الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أحمد درايعية - أدرار -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بعنـــوان

شعر الحرب في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

من إعداد الطالبة:

- فران زينب

إشراف الأستاذة :

➢ أ . بريك الضاوية

لجنة المناقشة

أ.د.صنباوي كريمة	رئيساً
أ.د.بريك الضاوية	مشرفاً
أ.د.رزوق عبد الله	مناقشاً

السنة الجامعية: 1442- 1443 هـ // 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): الصاوية بريك

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: من معالم شعر الحرب في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري.

من إنجاز الطالب(ة): فران زينب

و الطالب(ة): /

كلية: الآداب و اللغات.

القسم: اللغة و الأدب العربي.

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة. وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

أدرار في: 24/09/2022

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم اللغة والأدب العربي
مكلف بالتدريس والتعليم في الدكتوراه
د. العيفاوي عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

بسم الله والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين

أما بعد :

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من أوصى بهما الله تعالى ورسوله

إلى من أفتخر واقتدي بأدبه إلى الذي شق طريق نجاحي

إلى من تعب وضحى من أجل وصول لهذه المرحلة

إلى الذي كابد الشدائد و كان عرق جبينه منير دربي

إلى أبي الغالي حفظه الله

إلى أغلى مثال في الحب و الوفاء وهبة الرب ومنارة البيت

التي جعل الله الجنة تحت قدميها ، إلى أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

وحفظها .

إلى من كانوا رفقاء دربي إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله

إلى كل من علمني حرفا في مسيرتي الدراسية .

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

زينب

شكر وعرفان

قال رسوله الكريم *ومن يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل*

نحمد الله تعالى حمدا مباركا كثيرا طيبا مباركا ملئ السموات والأرض

على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة التي نرجوأ ان تنال رضاه

ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى الأستاذة المشرفة *بريك الضاوية*

على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت

في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة

وشكـــــــــــــراً

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
فهرس الموضوعات	
مقدمة	**أ–ج**
الفصل الأول : شعر الحرب وخصائصه في الأدب العربي الحديث	
1 – مفهوم شعر الحرب ونشأته	06
2 –خصائص شعر الحرب في الأدب العربي الحديث	07
3 – تجليات شعر الحرب في الأدب الجزائري الحديث	09
الفصل الثاني : شعر الحرب عند الأمير عبد القادر	
1 – الأمير :مولده ونشأته مؤلفاته	17
2 – الديوان وأهم الأغراض الشعرية فيه	26
3 – تجليات الحرب في في شعر الأمير	29
تحليل قصيدة من شعره	36
الخاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	44

مقدمة

مقدمة:

لقد تمكن الأدب الجزائري أن يصور لنا شتى مناحي الحياة في الدولة الجزائرية ، وذلك بفضل التجربة الشعرية الكبيرة التي خاضها ، تلك النتاجات الشعرية استطاعت أن تبرز لنا الصورة الكاملة، و تعطي الوصف الدقيق للمجتمع الجزائري ، والحياة السائدة آنذاك ، والحديث عن الأدب الجزائري، سيقودنا بالضرورة للفترة التي مر بها إبان الثورة النوفمبرية المباركة والتي مثلت دافعا وحافزا قويا للكتابة ، ومنها أزهر وازدهر الأدب الجزائري في مختلف الأجناس الأدبية ، من قصة ، وشعر ومقال ... وبالأخص مجال الشعر حيث تضمن أغراض عدة ومنها "**شعر الحرب** " الذي برع في تصوره الأديب الجزائري و أبدع فيه أيما إبداع آخذا على عاتقه قضية وطنه العادلة بكل مقاييسها والدفاع عنها .

فكما أسهم الرشاش والبندقية في خدمة الثورة ، كذلك كان الفضل نفسه للشعر المفعم بالكلمة المناضلة دورا في حرب التحرير الوطنية الجزائرية .

فالشعر الحماسي وجد صداه في الأدب الجزائري ، وبالرغم من جذوره المتأصلة في القدم سيما العصر الجاهلي ، مرورا بالعصر العباسي ثم الحديث ، إلا إنه لازال محافظا على تركيبته وقوامه، و مادام شبح الحروب مخيما على العالم ، فسيبقى الشاعر الوصف الدقيق لهذه الأحداث والوقائع ، وفي الأدب الجزائري الحديث كان شعر الحرب حاضرا ، نظرا لواقع الاستعمار الذي عاشه الشعب .

ونجد من الشعراء الذين برعوا في خوض غمار التجربة الشعرية هذه الأمير عبد القادر الجزائري والذي نحن بصدد الغوص في تجربته الشعرية .

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري رجل البطولة ، نظرا لما ضحى به من أجل وطنه والتحاقه بالجهاد في سن مبكرة ، مؤسسا بذلك دولة ذات طابع عسكري ألحقت الكثير من الخيبات بالمستعمر الفرنسي الغاشم وبذلك ظل اسمه راسخا شامخا في الجزائر، وخارج تراب الجزائر ، فلا تفتأ تذكر الجهاد والبطولة وتضحيات ونضالات الشعب الجزائري الأبي ، إلا وتجدها مقرونة بالأمير عبد القادر الجزائري ،فنجد أغلب الدراسات قد أخذت على عاتقها الغوص في حياة الأمير عبد القادر الزاخرة بالعلم والزهد والورع ، بالإضافة إلى الشعر الذي كان له النصيب الوافر في كتابات الأمير ، فقد كتب الأمير في أغلب الموضوعات ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الفخر ، الغزل ، المناسبات و المساجلات والتصوف ، عبر فيها عن قضايا مختلفة متعلقة بشخصه ، وبحياته ، ووطنه ، وما قام به من أعمال جليلة عظيمة في ميدان البطولة ، ومجالات المجد والخلود .

لم يأخذ الأمير عبد القادر الجزائري قسطه الكافي من الدراسة ، وبالتحديد في مجال الشعر من قبل أهل الاختصاص الذين شملت دراستهم جوانب أخرى من شعره ومن هنا جاءت الدراسة المعنونة ب : " **شعر الحرب في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري** " وذلك في محاولة مني للغوص أكثر في شعره ، خاصة ذلك الذي يخص الجانب الحماسي الحربي منه .

فاختياري للموضوع ليس وليد صدفة بل هناك دوافع حفزتني لذلك سيما من ناحية شخصيته النضالية الفذة ، ومن الجهة الأخرى أن شخصية الأمير عبد القادر الجزائري لم تنل النصيب المرجو من الدراسة المعمقة ، والحقيقة أن هناك دراسات تناولت شعر الأمير عبد القادر الجزائري ، لكن ليست بالكثيرة ، نذكر منها :

_ الأمير عبد القادر، متصوفا وشاعرا لفؤاد الصالح والذي حاول دراسة نتاجه الشعري دراسة تحليلية .

_ الأمير عبد القادر و أدبه لعبد الرزاق بن السبع الذي ذكر أغراض الشعر في شعر الأمير .

_ الأمير عبد القادر رائد الشعر الحديث لبشير بن بويجرة .

أما دراستي لهذا الموضوع فانبرت على إبراز الجانب الحماسي والبطولي في شعر الأمير عبد القادر ، ومن هذا المنطلق طرحت الإشكالية التالية :

_ كيف تشكل شعر الحرب عند الأمير عبد القادر ، وأين تجلى التجديد عنده في هذا الغرض ؟

وحتى أصل إلى إجابة موضوعية عن السؤال هذا ، اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب الموضوع و المنهج التاريخي عندما يقتضي البحث ذلك ، خاصة في تتبع حياة الأمير عبد القادر .

أما المصادر والمراجع الأساسية في هذه الدراسة فقد كانت متمثلة في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ، وقد تم جمع ، وتحقيق ، وشرح وتقديم هذا الديوان الدكتور ممدوح حقي ، عن دار اليقظة العربية للتأليف ،بالإضافة إلى مراجع وكتب أخرى أخذت منها معلومات تخص شاعرنا " الأمير عبد القادر وشعره في الحرب "

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة و فصلين و خاتمة كان الفصل الأول موسوم ب : شعر الحرب وخصائصه في الأدب العربي الحديث ، حيث قدمت فيه لمحة عن مفهوم شعر الحرب ونشأته ، خصائصه في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة ، وكذا تجلياته في الأدب الجزائري .

أما الفصل الثاني فقد كان عبارة عن دراسة تطبيقية تلمست فيها تجليات شعر الحرب في ديوان الأمير عبد القادر تحدثت فيه بادئ الأمر عن حياة الأمير نشأته جهاده و مؤلفاته ، وكذا التعريف بالديوان ، وأهم الأغراض الشعرية التي ضمها ، وعن مواطن شعر الحرب في الديوان ، وقد اكتفيت بشرح نموذج من شعر الأمير عبد القادر .

أما فيما يخص خاتمة البحث فحاولت تقديم مجموعة من النتائج التي توصلت إليها وقدمتها مختصرة موجزة .

أما الصعوبات التي اعترضتني فتمثلت في قلة المراجع .

ومن كل هذا أتمنى أن يكون هذا البحث في المستوى المطلوب

والله الموفق

أدرار في 2022/05/29م

الفصل الأول :

شعر الحرب وخصائصه في الأدب العربي الحديث

ماهية شعر الحرب

الحرب :

لغة : [1] الحرب هي نقيض السِلْمِ ، أُنثى و أصلها الصفة كأنها مقاتلة حَرْبُ هذا قول السيرافي، وتصغيرها حُرَيْب من غير هاء ، رواية عن العرب لأنها مصدر في الأصل ، ومثلها ذُرِيع وقُوِيْس وفُرَيْس أنثى و حكى ابن الأعرابي فيها التذكير وحكى أنشد [2]:

وهو : إِذَا الحَرْبُ هَفَا عِقَابَهُ كَرِهَ اللِقَاءُ تَلْتَظِي حِرَابَهُ

والأعرف تأنيثها ، و إنما حكاية ابن الأعرابي نادرة قال : وعندي أنه إنما حمله على معنى **القتل والهرج** ، وجمعها حروب ويقال وقعت بينهم حرب .

الأزهري : أنثو الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة ، وكذا السَلْم والسِلْم ، يذهب بها إلى المسالمة فتؤنث .

ودار الحرب بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين ، وقد حاربه محاربة وحرابا ، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا [3].

وقوله تعالى : " فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اَللهِ وَرَسُولِهِ " [4] أي بقتل .

والفعل حربه يحربه حربا أخذ ماله أي سلبه وتركه بلا شي وقيل الحرب تؤنث باعتبار المقاتلة وتذكر باعتبار القتال والحرب مصدر حرب والطلع الواحدة حربة وحرب يحرب حربا كلب واشتد غضبه [5].

اصطلاحا :هي نزاع مسلح يحدث بين مجموعتين أو أكثر يسعى أحد الطرفين إلى تدمير أو التغلب والنصر على الطرف الأخر، وقد تكون الدوافع للحرب مختلفة وللقيام بحرب لابد أن يكون هناك دعم من قيادتها وقواتها العسكرية وشعبها .

والحرب عملية قديمة قدم الإنسان ، ففي المجتمعات القديمة كانت الحرب ظاهرة مألوفة من أجل إشباع حاجات مختلفة.

---

[1] ابن منظور.: لسان العرب دار المعارف ط1 ، دار النشر بيروت م 4 ، ص816

[2] مرجع نفسه ص817

[3] المرجع نفسه ص 817

[4] القرءان الكريم سورة البقرة الآية 279

[5] صن تزو : فن الحرب ، ترجمة عون شبايك ، دار أجيال للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2007 ص7.

وهي ظاهرة الحرب الجماعي المنظم التي تؤثر إما على العلاقات بين مجتمعين أو أكثر أو تؤثر على علاقات القوة داخل المجتمع ، وتخضع الحرب لقانون النزاع المسلح الذي يدعى أيضا القانون الدولي الإنساني.

مفهوم شعر الحرب ونشأته :

شعر الحرب هو الشعر الذي يثير الحماسة في نفس الشاعر والمستمع ، وله مجالات كثيرة [1]، وليست ميادين المعارك فقط هي التي تستنبط الحماسة ، إذ غالبا ما يتبادر إلى الذهن أن شعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب الذي يصف المعارك ، ويشيد بالأبطال ويتوعد الأصحاب ورثاء أبطال المعارك ومدحهم أو فخر الشاعر ببطولاته في الحرب .

فالشعر الحماسي قد نلاحظه في مجال الفخر ومجال الرثاء ومجال الهجاء والغزل ،لأنه في كل تلك المجالات يتطلب أن يتصف الشاعر أو السامع بالصبر والجهاد ، وتقوية الجأش وما إلى ذلك من تحميس للنفس ، كما كان يفعل عنترة في غزله الحماسي ، حيث يصور نفسه بالبطل الأوحد بين عشيرته لأجل أن يظفر بحبه عبلة.

وقد كانت أشعار الحرب مادة لإلهاب مشاعر المحاربين ، كما عدها مؤرخو الأدب مصدرا مهما لتاريخ العرب في حروبهم و أسلحتهم و أنسابهم وفضائلهم ، كما كانت نماذج رفيعة لشعراء العصور الإسلامية المختلفة .

فقد كان للكلمة دورا في الوقائع منذ القدم ، فالشعراء كانوا يدعون إلى القتال و يقوا روح الحمية والجهاد والحماسة في سبيل الدفاع عن الأهل والقوم ، فذكروا الأمجاد والأحساب ، وكانوا إذا ما انتهت المعركة افتخروا بأبطالها وفرسانها ، والشعر العربي القديم هو شعر معارك وبطولات ، فقد كانت الغارة معلما واضحا من معالم الحياة الجاهلية ، وكانت الحروب لا تكاد تهدأ بين القبائل ، والشعر دائما مسايرها ومواكبا لها ، فكان يوقدها ، فصار وثيقة تاريخية مهمة لدى أهل الاختصاص والدارسين

ففي سبيل القوة الحربية ، كان الإنسان العربي يبذل كل ما يستطيع من أجل تقوية نفسه عدة وعددا ليحافظ على أهله و أفراد قبيلته . [2].

---

[1] الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة : بين أبو تمام والبحتري ، (شعر الحرب والفخر أنموذجا) أطروحة دكتوراه في البلاغة والنقد ، أحمد صالح محمد النهمي نشر سنة 2013 م .

[2] د علي الجندي : شعر الحرب في العصر في العصر الجاهلي ، دار مكتبة الجامعة العربية ، بيروت الطبعة الثالثة 1966م ص 21 .

خصائص شعر الحرب في الأدب العربي الحديث :

كانت الحروب التي عاشها العرب منبع إلهام الشعراء وموضوع أناشيدهم الحربية ، خاصة في الشعر العباسي فقد دار الشعر حول وصف الجيوش وزحفها ، ووصف الأسلحة والخيول والأساطيل والنصر وفرار العدو...فمزجوا الحكمة بالتصوير الفني الدقيق ، كما اهتموا بالصياغة اهتماما خاصا ، بالإضافة إلى التهويل في الوصف والتصوير[1] .

فشعر الحروب لم يقتصر على العصر الجاهلي فحسب ، و إنما تعداها إلى سائر عصور الأدب ، ورافق الشعر في جميع تطوراته ، فنجده في العصر العباسي قد امتزج بفكرة الفتوح وبالحماسة الهجائية الحربية

والحديث عن الفخر الحربي سيقودنا لامحالة إلى قول الدكتور" **زكي المحاسني** " إذ قال : " لا يكاد يأخذ إعجابي وصف حرب قاله أحد الشعراء ، فأرى خلال رهط المقاتلين يتلاحمون بين الحياة والموت ، و ألمح لامعات الأسنة والسيوف تقع في اللبات و النحور ، و أسمع زمام الجيش تمور في حومة الوغى حتى يعكر صفاء هذه الصورة وبراعة هذا الوصف أبيات في آخر القصيدة أو أثنائها يحاول بها الشاعر أن يعفى عن آثار قوم آخرين في الشجاعة والبأس ، وقد لا يتورع عن إيذائهم بالهجاء ، وسلبهم كل خصال المرؤة التي عرفت فيهم، وقد تأثر الشعر العربي من فواتحه حتى خواتمه في شعر الفخر ، فوجدته يمضي على هذا الغرار ، فذموا شجاعة غيرهم ومدحوا أنسهم وبطولاتهم "[2]، ولعل أهم الخصائص التي تميز شعر الحرب في الأدب العربي :

1. يعرف بتاريخ و أنساب الأمم " و كأنه بات لزاما على الأمم أن يتيح لها دهرها شاعرا منها يعرف تاريخا و أنسابها "[3] فأثناء تناول الشاعر لموضوع الخرب تجده يذكر نسبه ويفتخر به ، ويذكر بطولات قومه لاسيما في مواطن الانتصار ، والتغلب على العدو .
2. شعر الحرب مليء بالحكم والمواعظ التي تشد قارئه وتجعله يعتبر " ولم يأل هؤلاء الشعراء جهدا في الإجادة بالحكمة الغالية ، والموعظة الباقية " ، ولا شك أنها موعظة باقية للأمم القادمة ، ولكل من قرأ هذا الشعر وتمعن فيه ،خصوصا تلك الحكم المتعلقة بكيفية التعامل مع العدو ، وكيفية التغلب عليه ، وحسن تدبير الخطط ، ومآل الأمم الظالمة .
3. وعلى الرغم من قسوة ظروف الحروب ، إلا أن ذلك لم يمنع الشعراء من الحديث عن مشاعرهم و أحاسيسهم ، فتجدهم يتناولون أخبار الحب والغرام " فمزجوا أخبار الحرب بأفانين الحب وخفقان

[1] ينظر، سيد حنفي: الفروسية العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة ، ص 94.

[2] د زكي المحاسني : شعر الحرب في أدب العرب في العصريين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة ، دار المعارف بمصر ، 1961 م ص 65.

[3] مقال حول الشعر الملحمي ، almarsal .com بتاريخ 9-5-21 ، -6 _15

القلوب والغرام " ولاشك أن تناولهم لمواضيع الحب والغرام سيزيد شعرهم جمالية و رونقا ، فالشاعر في الحرب يجد نفسه في بعد وغربة وشوق لمن يحبهم ، فنجده يتغنى بمحبوبته ، أو يذكر شوقه لوطنه ، وفي ظل هذه المشاعر المختلطة ينتج شعرا يمزج فيه بين ما مر به أثناء حربه ويذكر فيه مدى شوقه وبعده ورغبته في الرجوع إلى وطنه ومحبوبته .

4. تعتبر الإلياذة أفضل مثال لما ذكرناه سابقا ، فهي تروي طريقة فتح اليونان لحصون طروادة ، باستعمال الفكر والخديعة ، فالحرب خدعة ، وتعداد الجيش لا فائدة منه ما لم يفطن لمكر عدو .
5. يمتاز شعر الحرب أحيانا بالمبالغة في الوصف ، وتمجيد البطولات كما أنه يمتاز بالحماسة وقوة الكلمة.
6. تعتبر الأخلاق من أهم مميزات وسمات شعر الحرب ، فهو شعر يدعوا إلى القيم " الأخلاق الحميدة ، هي السمة الرئيسية للملحمة ، والهدف الأول للشاعر من كتابه ملحمة هو إعطاء درس أخلاقي لقرائه على سبيل المثال " فهو بذلك ينشر الأخلاق الحميدة ويندد بالأخلاق السيئة .
7. يحمل شعر الحرب في طياته تاريخا طويلا فهو سجل للأقوام و الأمم يكشف عن بطولاتها و أمجادها ، ولا يمكن التخلي عن الشخصيات البطولية في الملاحم ، في عماد أساسي تعبر هذه الشخصيات المحرك الأساسي لهذا الشعر ، فقوة شخصيات الملحمة تكسبه قوة وحماسة وتشد القارئ إليه .
8. التنوع الهائل والتشعب في الموضوعات " بحيث تجد الأحداث و الوقائع الحقيقية جنبا إلى جنب مع الأسطورة والحكاية الخرافية والقصص والروايات المتعلقة بأعمال البطولة " [1]ولكن هذا التشعب لا يعني أن الملحمة لها موضوع أساسي تتحدث عنه ، إن هذا التنوع في الموضوعات يكسبها جمالا وروعة وعظمة ، والذي يزيد من شد انتباه القارئ .
9. الطابع القصصي : إن الأساس في الشعر الملحمي أن يكون قصصيا ، يعني أنه يسرد حادثة أو سلسلة حوادث بشكل إخباري وبطريقة دقيقة محكمة باستخدام تشبيهات ومحسنات لفظية .

[1] حمد يوسف الرومي ، عالم الفكر ، منقول من أحمد عثمان ، التراث الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا ، ص 7

تجليات الحرب في الشعر الجزائري :

كان من الضروري أن يكون الأدب الجزائري عامة ، والشعر خاصة مناضلا ومكافحا ومقاتلا في المعركة أبياته ملتهبة ، حروفه متفجرة مضمونه ثوري تحرري في قالب حماسي وانفعالي، غايته تصوير الحياة الثائرة على أرض الجزائر العظيمة ، والإسهام قدر الإمكان في تجييش العواطف وتثبيت العزائم ورفع المعنويات في احتضان هموم وصراعات الجماهير وهي تكد وتكدح من أجل بناء الغد المشرق المنير[1] .

لقد شقت ثورة نوفمبر إثبات الذات فراحوا يلتمسون من خلال معالم الشخصية الجزائرية ، التي حاول الاستعمار بكل جهده أن يطمس معالمها ملامحها ، ويقوض مقوماتها الراسخة الجذور والأصيلة المنبت أصالة هذا الشعب الأبي و هكذا عرف الأدباء طريقهم المرسوم نحو جماهير شعبهم التي ثارت لتستعيد حقها المشروع في الحرية والكرامة ، فوضعوا على عاتقهم مهمة الاضطلاع بمسؤوليتهم التاريخية فحاولوا حمل المشعل و إنارة قناديل أخرى على درب نوفمبر ، ومن خلال معايشتهم لحدث الثورة والتحامهم بجنودها الأبطال أتيح لهؤلاء الأدباء الاستفادة من تجربة إنسانية عميقة وعظيمة ذلك أن أدب الثورة لا يتوهج إلا في قلب الثورة نفسها حيث يعانق المقاتل وجدان الأديب والفنان و هويساهم عن كثب في معركة التحرير دفاعا عن الوطن والحرية .

فأدباء الثورة كانوا كان مبتعدين كل البعد عن كلمات الحب ، والغرام مثل : "الزهرة ، القمر، الريم ، الغزال الود ، والبعد و الفراق "،ووضعوا مكانها مفردات جديدة حماسية استوحت معانيها و دلالتها من قاموس الثورة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : "الكفاح، الجهاد ، الثورة ، البندقية ، الرصاص ،المدفع ،الدم النار، الحديد ، التعذيب،التنكيل ،القتل، الاستشهاد ،نوفمبر، الجبال ، السجون المعتقلات....اخ " .

وكذلك الكثير من الكلمات التي نجد الثوار يرددونها كثيرا وهم بساحات المعركة ، تلك الكلمات التي تجد لها مداها في إبداعات الأدباء ، فسلك الأدباء طريق الثورة ، وقد قاموا باحتضان بطولات الثوار والتعبير عن آمال و هموم ومطامح الشعب الجزائري الذي انتفض ضد الاستعمار و الظلم والاستغلال من أجل حقه في الحرية و السيادة وفي التغني بكلمات الحب والفرح الإنساني مثل كل البشر .

ومن هنا حاول الأدباء أن يكونوا صوت الثورة ، شأنهم شأن مفجريها ،ذلك لأن خصوصية الأدب تعتمد _ بالأساس _ على استلهام التجارب الإنسانية بكل قيمها الانفعالية و الشعورية ، وحتى الوجودية كمنطلق أساسي في تكوينه وبنائه الموضوعي ،" فالأديب كتب عنها وتناولها في شتى فنون الأدب من قصيدة شعرية ورواية وقصة ومسرحية ... ليعبر عن امتنانه واعتزازه بهذه الثورة وبهذا الوطن ، وينقل أجمل ما صنعته

[1] ينظر الأدب الجزائري وملحمة الثورة ، بلقاسم بن عبد الله ، دار الأوطان ط2 2013 م ، ص 33.

أيادي البطولة ، كتب عنها حنينا لها ، وانفعالا بها وتمجيدا وراح ينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن بجميله"[1] .

ولعل إحساس الشاعر بحجم وعنف الحدث والمأساة دفعه للإبداع ونجد في هذا الصدد الناقد " **غالي شكري** " يقول: في كتابه – أدب المقاومة – موضحا قيمة الأدب المقاوم : " لقد آن الأوان أن نفرق بين الأدب الذي يقاوم قبل المحنة والأدب الذي قاوم أثناء المعركة وبعد الهزيمة أو النكسة والأدب الذي يؤرخ للأزمة بعد انتهائها "[2].

فكان الشعر الجزائري مرآة صادقة ، تنعكس عليها أوجاع و أوضاع المجتمع أمينا لانفعالات وطموحات الجماهير وهي تعايش وتتصارع مع الأحداث الجسام التي اكتوت بنارها وجحيمها .

فحاول شعراء ما قبل الثورة احتضان حجم المأساة فصوروا الأوضاع المزرية التي آل أليها الشعب ، وترصدوا المتاعب التي يواجها أمام بطش المستعمر وظلمه فاستطاعوا إلى حد كبير الإسهام في معركة التوعية الوطنية و التعبئة الثورية .

فالشعر الجزائري الثوري جسد مواقف النضال ، والانتماء الوطني ، وعبر عن حالات نفسية متوهجة تشيد وتتغنى بحب الوطن ، ومعارضة الاستلاب الحاصل آنذاك ، متمسكين بالعقيدة الدينية ، فكان في شعرهم الثوري هذا أثر القرآن الكريم ، الذي أعطى تشكيلا خاصة في تلك القصائد ، أمثال قصائد :" **مفدي زكريا ، محمد العيد آل خليفة و أحمد سحنون و عبد الرحمن العقون و أبي القاسم سعد الله** ..."وغيرهم الكثير ممن أسهبوا وعبروا بكلمات تفيض بالمعارف و الأخلاق التي تتناسب وتوجهاتهم النضالية الهادفة إلى تخليص الوطن من محنته[3] .

ومن هنا نجد شاعر ما قبل الثورة غالبا ما كان يبدأ بالشكوى والتذمر والضجر من الأوضاع التي يذوب الشعب فيها ، مصورا جراح وعذابات الجماهير التي تتألم تحت سياط الاستعمار ثم لا ينفك يختتم قصيدته بالدعوة إلى تحطيم القيود والأغلال من خلال النضال الفعال والكفاح المستميت .

---

[1] برباح زهرة :الأدب والثورة (أيادي صنعت المجد بحروف من دم) جريدة الجمهورية ، العدد4791 ،11 نوفبر 2012 ص 14

[2] غالي شكري أدب المقاومة ، دار المعارف ،مصر ط 1 1970 م ص 47 .

[3] ينظر ، أحمد يوسف السلالة الشعرية في الجزائر ، علامات الخفوت وسيمياء اليتم ، مكتبة الرشاد ، الجزائر 2004 ص 132

ففي خضم البطش والظلم الذي فرضه المستعمر الفرنسي الظالم تنبأ الشاعر بالثورة قبل اندلاعها ، فكثيرة هي النصوص التي تبنت ذلك ، وراحت تمجد الوطن وتدافع عنه ، وعن ثوابته وجذوره وتاريخه الحافل بالإنجازات ، ولعل أبرز من كتب في ذلك الشاعر " **محمد العيد آل خليفة** " في عدة قصائد من قصائده ، ومنها تلك التي نشرها في جريدة" **المنار** " عام 1950 يقول فيها :

حَثُوا اَلعَزائِمَ واصْدقُوا الآمَالَ إنَ اَلزَمانَ يُسَجِلُ اَلْأعْمَالَ

اَلأسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُم فُكُوا القُيُودَ وحَطمُوا الأغْلاَلَ

وَالشعْب ضُج بِالمظاَلِم فاشْهَدوا حُرِية تَحْمِيه وَاسْتقلَالا [1]

ففي هذه الأبيات نجده يشحذ الهمم ، ويدعو صراحة إلى كسر قيود الظلم التي ضج بها الشعب من أجل تحقيق الحرية والاستقلال .

و نجد"**محمد العيد ال خليفة**" كذلك يبث آلامه وأحزانه بعد أن ضاق درعا من دسائس الاستعمار يقول في احدى قصائده[2]:

أَصَابَتْنَا الجَوَائِحُ وَالرَزَايَا وَأَعْوَزَتْ المرَافِقَ وَالرُفُوْدُ

وَحَنَتْ أَعْنَاقُنَا الأَغْلاَلُ ظُلْمَا وَحَزْتَ فِي سَوْعِدُنَا القُيُود

وَ أَعْلَنَا اَلْمظاَلِمَ والشَكَايَا فَأَخْفَتْهَا اَلدَسَائِسُ وَاَلْكُيُودُ.

وقد جاءت قصيدته الموسومة ب" بشرى الجزائر " المنشورة بجريدة البصائر عام 1953 ضمن العدد 249 والتي قيلت بمناسبة افتتاح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لدار الطلبة بمدينة قسنطينة في 8 نوفمبر 1953 يقول في مستهلها[3] :

هَاتِ البَشَائِرَ لِلجَزَائِرَ هَاتِهَا إنَ الجَزَائِرَ أَبْصَرَتْ غَايَاتِهَا

عَقَدْتُ لَهَا عَزَمَاتَهَا فَمَنِ الذِي غَيَرَ الإِلَهَ يَحِلُ مَنْ عَزَمَاتهَا ؟

اللَهُ أَكْبَرُ هَؤَلاَءِ جُنُودُهَا لَبُوا لِنَجْدَتِهَا نِدَاءَ دِعَاتِهَا

[1] أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط 5 ، 2007، ص 45.

[2] محمد العيد آل خليفة ، ديوانه الشعري ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ، 2010، ص 194.

[3] المصدر نفسه ، ص 201.

نَفَرُوا إِلَى الميدَانِ لَيسَ سِلاَحَهُمْ إِلاَ عَزَائِمُهُمْ بِحِدِ شَبَاتِهَاَ

وفي يوم 5 سبتمبر 1954 أنشد يقول[1] :

لَقَد بَدَتْ الظَوَاهِرُ بَينَاتُ بِأَنَ الشَعبَ وَفَقَ فِيكَ غَايَا

تَذُوبُ عَنِ الجَزَائِرِ مُرْهَقِيهَا وَتَحيَا فِي أَرَاضِيهَا رَضْيَا

بِلاَدِي لاَ تَرَكَتْ إِلَى بُغَاةٍ تشينك بِالفَسَادِ وَلاَ بَغَايَا

وقد عبر الشاعر"**رمضان حمود**" رافعا لواء النضال عن أمة هضمت حقوقها الشرعية ، فغدت تعيش بين ظفر وناب تتوالى في نهشها الذئاب البشرية فمن حق الشاعر وواجبه أيضا أن يقف إلى جانب الشعب مناضلا ومكافحا معه مهما اشتدت الأهوال ،يقول في إحدى قصائده [2]:

دَعُونِي أُنْضِلُ عَنْ أُمَة تَوَارَتْ حُقُوقَ لهَا بِالحِجْتاب

دَعُونِي أَنْضِلُ عَنْ أُمَة فَضَائِلُهاَ بَينَ ظَفْر وَنَاب

دَعُونِي أَنْضِلُ عَنْ أُمَةِ عَلَيْهَا تَوَارَتْ شُرُورَ الذِئَابِ

ولعل في نشيد الانطلاقة الأول لحزب نجم شمال إفريقيا الذي نظمه "**مفدي زكريا**"سنة 1936 دعوة صريحة إلى طرد المغتصبين عن أرض الوطن بالكفاح والنضال مهما كانت التضحيات يقول [3]:

سَلاَمَا سَلاَمًا أَرْضُ الجُدُودِ .سَلاَمًا مَهدَ مَعَالِينَا

فَأَنْتَ فِي الكَونِ دَارَ الخُلُودِ غَرَامَكَ صَارَلَنَا دِينَا

فَأَنَا حَوْلَكَ مِثْلَ الجُنَودِ لِسَانُ هَوَاكِ يُنَاجِينَا

سَنَرعَى حَقَكَ مِثلَ الأُسَودِ وَلَوْ قَبَضُو بِتَرَاقِينَا

أَلاَ فِي سَبِيلِ الإِسْتِقْلاَلِ ألاَ فِي سَبِيلِ الحُرِيَة

[1] المصدر نفسه ، ص300.

[2] مجلة الشهاب : العدد82 الجزائر 2 ، 1927 ، 2 ص 6 .

[3] مفدي زكريا إلياذة الجزائر ، طبعة خاصة (نظمت للملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي)ص 24جوان إلى 10 أوت 1972 ص 4 .

من جهة أخرى نجد الشاعر " **مفدي زكريا** " وفي أغلب أشعاره يحث الشعب الجزائري على المقاومة وعلى الجهاد ، ويفتخر بالفاتح من نوفمبر الذي أعلن عن بداية الكفاح المبارك فكان بمثابة صوت الحرية الذي لعلع صوت الرصاص فيها مذكرا الجزائريين بمعركة " بدر" الخالدة التي قهرت المشركين يقول فيها :

تأذن ربك ليلة قدر و ألقى الستار على ألف شهر
وَقَالَ لَهُ الشَعْبُ : أَمْرُكَ رَبِي وَقالَ لَهُ اَلرَبُ : أمرك أمري
وَدَانَ القِصَاصُ فِرنْسَا اَلْعَجُوز بِمَا اجْترَحَت مِن خِدَاعٍ وَمَكرٍ
وَلَعْلَعَ صُوتُ الرَّصَّاصِ يُدَوِّي فَعَافَ الْيَرَاعُ خُرَافَاتِ حبرٍ
وَتَأْبَى الْمُدَافِعُ صَوْغَ الْكَلَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شُوَاظٍ وَجَمْرٍ
وَتَأْبَى الْقَنَابِلُ طَبْعَ الْحُروفِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ سَبَائِكِ حُمُرٍ
وَتَأْبَى الصَّفَائِحُ نُشِرِ الصَّحَائِفَ مَا لَمْ تَكُنْ بِالْقَرَارَاتِ تَسْرِي
وَيَأْبَى الْحَديدُ اِسْتِمَاعَ الْحَديثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رَوَائِعِ شِعْرِي
نُوفَمبرَ غَيَّرَتْ مَجْرَى الْحَيَاةِ وَكُنْتُ نُوفَمبرَ مَطْلَعِ فَجْرٍ
وَذَكَّرَتْنَا فِي الْجَزَائِرِ بَدْرًا نُضَاهِي صَحَابَةَ بَدْرٍ
شَغَلَنَا الْوَرَى وَمَلأْنَا اُلْدُنَا
بِشِعْرٍ نُرَتِّلُهُ كَالْصَّلَاَةِ
تَسَابِيحَهُ مِنْ حَنَايَا الْجَزَائِرِ[1]

وقد أشاع " **مفدي زكريا** " جرائم الاستعمار داخليا وخارجيا ومجد بطولات الثورة ، التي لعلع صوت رصاصها مدويا في سماء الكفاح ضد الظلم والطغيان والقهر ، مأكدا على عروبة الجزائر التي لا تنفك قطعة متينة عن بناء الأمة العربية [2].

وَيَا لِلْبُطولَاتِ تَغْزُو اُلْدُنَا وَتُلْهِمُهَا الْقِيَمُ الْخَالِدَاتُ
وَ أُسْطورَةُ رَدَّدَتْهَا الْقُرُونُ فَهَاجَتْ بِأَعْمَاقِنَا الذِّكْرَيَاتِ
وَيَا تُرْبَةِ تَاهَ فِيهَا الْجَلَالَ فَتَاهَتْ بِهَا الْقِمَمُ الشَّامِخَاتُ
وَ أَلْقَى النِّهَايَةُ فِيهَا الْجَمَالَ فَهَمَّنَا بِأَسْرَارِهَا الْفَاتِنَاتِ

[1] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987 ، ص69
[2] المرجع نفسه ص 85 .

وَ أَهَوَى عَلَى قَدَمِيِّهَا الزَّمَانَ فَأُهْوَى عَلَى قُدُمِيِّهَا الطُّغَاةِ[1]

ولم يكن الشاعر " **محمد عبد الله الشبوكي** " " 1916 -2005 " بأقل مما كان عليه شعراء الثورة ، فقد ضبط إيقاعه على وقع الرصاص والبارود والثورة ، فكانت كل قصائده على الثورة وعن الكفاح المستميت للشعب الجزائري ، ولعل نشيد " **جزائرنا** " كان النموذج الراسخ الذي أنشده الكبير والصغير يقول فيه :

جَزَائِرُنَا يَا بِلَادِ الجدود نَهَضنَا نُحَطِّمُ عَنْكَ الْقُيُودَ
فَفِيكَ بِرَغْمِ الْعِدَا سَنَسُودُ وَنَعْصِفُ بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ
سَلَامًا سَلَامًا جِبَالِ الْبِلَادِ فَأَنْتَ الْقُلَّاعُ لَتَّا وَالْعِمَادَ
وَفِيكَ عَقَدْنَا لِوَاءُ الْجِهَادِ وَمِنْكَ زَحَفْنَا عَلَى الْغَاصِبِينَ
قَهْرَنَا الأعادي فِي كُلِّ وَادٍ فَلَمْ تَجِدْهُمْ طَائِرَاتُ الْعِمَادِ [2]

فجاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين ثناياها آلام الشعب الجزائري ، فكانوا شهودا على جرائم الاستعمار .

وهنا نجد دعوة صريحة للدفاع والجهاد في سبيل الوطن من الاستعمار الغاشم ومن أجل نيل الحرية والاستقلال، هذه الدعوة كانت قبل ثمانية عشرة سنة من اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر في إطار التلميح الخفي في زمن كان يحرم فيه الجزائريون حتى من الهمس الخافت، فكان يعتبر خروجا عن القانون ويتم فيه العقاب وبشدة خاصة في ظل قانون الأنديجينا الذي كان يحاسب كل شخص تفوح منه رائحة الوطن والوطنية .

وقد واجه الشعر مناورات الاستعمار ودسائسه فانبرى للدفاع عن مقومات الشعب الجزائري، فلم يسكت عن بدعة *الاندماج* التي اختلقها الاستعمار كدعوة للاتحاد مع فرنسا ، تحت ظل" الجزائر فرنسية " *وقد وجدت هذه المغالطة التاريخية من يصدقها ويؤيدها من أبناء هذا الوطن فتحققت للاستعمار بعض أهدافه الدنيئة والمتمثلة في زرع الخلافات بين أبناء الوطن الواحد، وتشتيت صفوفه غير أن صرخة المواطنين كانت أقوى من هذه المناورات ووقف الشعر يفند هذه البدعة الضالة ويندد بمن يقف معها، مؤيدا لها

[1] مفدي زكريا ، المرجع نفسه 70

[2] حسين عبروس ، من شعراء الثورة الجزائرية ، محمد عبد الله الشبوكي مجلة ثقافات إليكترونية http//thaqafat.com/2017/12/86278

فكانت صرخة "**الامام عبد الحميد بن باديس**" شديدة النبرة قوة الفعالية معبرة عن صوت الجموع الشعبية يقول[1] :

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مسلم والى الْعُرُوبَةَ يَنْتَسِبُ
مِنْ قَالِ حَادٍ عَنْ أَصْلِهِ أَوَقَالِ مَاتَ فَقَدْ كَذَبَ
أَوَرَامٍ ادماجا له رام الْمِحَالَ مِنَ الطَّلَبِ
يا نشأ أَنْتَ رجَائِنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ اِقْتَرَب
خَدٌّ لِلْحَيَاةِ سلاحها وخد الْخُطُوبَةَ ولا تهب

وقد عبر الشاعر مفدي زكريا عن نفس المعنى في نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى لحزب نجم إفريقيا الذي نظمه 1986 م منددا ببدعة الاندماج والامتزاج وما فيا من اعوجاج يقول [2]:

فَلَسْنَا نَرْضَى الامتزاجا ولسنا نَرْضَى التَّجَنُّسَا
وَلَسْنَا نَرَى فِي الاندماجا ولا نَرْتَدِ فَرَنْسِيسًا
رَضِيَنَا بالاسلام تَاجًا كَفَى الْجُهَّالُ تَدْنِيسًا
فَكُلَّ مَنْ يَبْغِي اعوجاجا رجمناه كابليسا

وقد ظل الشعراء يتحسسون جراح وعذاب الجماهير وهي تتألم تحت سياط القهر و الظلم فلم تمر مناسبة وطنية أو دينية دون أن يتخذوا منها فرصة للتعبير عن هموم وطموح الشعب في أشعارهم التي تميزها مسحة من الحزن تارة والدعوة إلى التحدي والصمود تارة أخرى.

[1] ينظر بلقاسم بن عبد الله : مرجع سابق ، ص 34 .
[2] مرجع سابق ص

الفصل الثاني :

شعر الحرب عند

الأمير عبد القادر

الأمير عبد القادر الجزائري :

المولد والنشأة :

ولد الأمير عبد القادر الجزائري يوم الجمعة، في الثالث والعشرين من شهر رجب، سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف للهجرة1222 هـ ، الموافق لشهر مارس سنة سبعة وثمانمائة وألف للميلاد 1807م، في قرية القيطنة، قرب مدينة معسكر غرب الجزائر، من عائلة تنتمي إلى أصل مراكشي[1].

ينتهي نسبه الشريف إلي الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد روي أن نسبه : عبد القادر بن محي الدين بن المصطفي بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المشهور ب : ابن حدة – وهي مرضعته بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن محمد بن مسعود بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب ،وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم تربي في كنف والده ،حيث تربي تربية متميزة ، واهتم أباه بتعليمه وتثقيفه لما فيه من علامات النبوغ والذكاء.

أسرته كانت ذا مكانة عالية بين القبائل آنذاك، لما امتازت به من تدين وعراقة في بيئة هادئة و هي البادية بصفائها ونقائها ، استمد منها صفاء الفكر ورصانة الشخصية وفصاحة اللسان فكانت عاملا ايجابيا حدد ملامح الفتي الواعد في مستقبله وأبرز موهبته الشعرية [2].

كان يقرأ ويكتب في الخامسة من عمره وفي سن 12أصبحطالبا متمكنا من القرءان الكريم والحديث الشريف وأصول الشريعة .

سافر إلي وهران بطلب من والده ، بغية طلب العلم ، درس مختلف العلوم وكتب الفلاسفة حين صار من طلبة الفقه ، وحفاظ القرءان الكريم ، عاد إلي بلدته القيطنة وأصبح يعطي دروسا في جامع الأسرة حيث كان يعقب ويفسر أصعب وأعمق الآليات والشواهد[3].

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ج2، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الإسكندرية ،1903 م، ص304.

[2] جيلاني ضيف : الأمير عبد القادر الجزائري ، بين الدولة والأمة ، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015م ص 2 .

[3] شارل هنري تشرشل . حياة الأمير عبد القادر الجزائري ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر طبعة خاصة سنة 2009م ص 61 .

كان لوالدته الفضل الكبير لما كان عليه من المبادئ الإنسانية، والخصال الحميدة ، فقد كانت سيدة عظيمة تحظي باحترام الجميع .

وقد قال في أمه :

" لا أرى أجمل من أمي لان المراد هو جمال الأخلاق والمرأة التقية غنية إذ الغنى غني القلب والسيدة إذا كانت في ذلك الجمال ودالك الغني فإنها لا شك تملأ العيون والقلوب بخصالها."[1]

تربي ونشأ الأمير في محيط مفعم بمكارم الأخلاق الحميدة ، ارتوي بمبادئ السلام خاصة حينما كان أكثر أوقاته مع والده، ، حيث كان بمعينه في جل الرحلات الشيء الذي أذكى رصيده الثقافي والمعرفي .

وتعتبر الرحلة الأولى إلي الحجاز ، والتي أدى بها فريضة الحج والتي دامت ثلاث سنوات تمكن الأمير من خلالها الاتصال بالمشرق الإسلامي والتعرف علي بيئته العلمية ، كما عززت هده الزيارة ثقافته وتكوين شخصيته من خلال اطلاعه علي أنواع مختلفة من الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية ،وأحد العلم من علماء البلدان التي زارها وهي تونس والحجاز والشام وبغداد ، كذلك زار مدينة دمشق بمعية والده ومكثا فيها شهور وفيها تعرفا علي مشاهير العلماء حيث كانا يقضيان جل وقتيهما في الجامع الكبير لتعلم القراءات الدينية.

بعد خروجهما من دمشق توجه الأمير هو ووالده محي الدين إلي العراق وبالتحديد مدينة بغداد حيث دامت هده الرحلة شهرا وفي أثناء هده الرحلة زار قبر الولي عبد القادر الجيلالبي[2].

عاد الأمير عبد القادر إلى قريته القيطنة بعد أكثر من سنتين قضاها في الترحال عبر البحر وكان في استقباله جمع من العلماء والأعيان.

اعتزل الأمير مدة في بيته قضاها متعبدا ، يطالع الكتب الكثيرة منها الدينية والأدبية وكتب الفلسفة والتاريخ ومن كتب التاريخ التي أطلع عليها أعمال أفلاطون و"فيتاغورس" و"أرسطو"كما طالع كتابات مشاهير المؤلفين في عصر الخلافة العربية قديما وحديثا واطلع كذلك علي كتب اللغة والفلك والجغرافية والطب ....الخ

وقد تجمعت له مكتبة ضخمة، إضافة إلي تلك الدراسات نجده زاد تعلقا وتعمقا بالفقه والحديث وعلم الكلام الأمر الذي انعكس إيجابا في كتاباته.

---

[1] محمد كامل حسن المحامي: . عظماء الإسلام الأمير عبد القادر الجزائري المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت طبعة 3 1980م صفحة 29 .

[2] المرجع نفسه صفحة 69.

جهاده

كان ميلاد الأمير قبل الاحتلال الفرنسي ب 23 سنة هدا كان عاملا مهما في حياته ، فقد كان ينعم فيه الجزائريون بالحرية وينهلون ويستنفعون من خيرات وطنهم حتى رضخت البلاد تحت وطأة المحتل وتعتبر حادثة المروحة أولى محطات الاحتلال التي كانت وقعت بعد عشر سنوات من تولي "الداي حسين باشا "ولاية الجزائر نسبة لمناوشة بينه وبين القائد الفرنسي "دوفال" .

اعتبرت السلطات الفرنسية هده الحادثة إهانة كبيرة لها ،ويجب الثأر لها لرد الاعتبار لمكانتها فسعت إلى كسب عطف دولي لما ستتخذه من إجراءات ، حيث استدعت سفراء الدول الحليفة لها وتم إعلامهم بالإهانة التي تعرض لها القنصل الذي كان يثير الداي عمدا [1].

اتخذت فرنسا حادثة المروحة ذريعة لاحتلال الجزائر بعد قرار مجلس الوزراء وعينت المارشال "ديبورمون "قائدا عاما ،والأمير"دوباري"قائدا للأسطول .

وفي سنة 19 جوان 1930 نزلت القوات الفرنسية قادمة من ميناء طولون ، مجهزة بعتاد حربي هائل وفي المقابل أمر الباشا بأعداد العدة والعتاد لمقاومة العدو، لكن استطاعت فرنسا أن تحتل الجزائر يوم05 جويلية 1930م .

وبعد الهزيمة أبرم الباشا معاهدة الاستسلام مع القائد الفرنسي "ديبورمون" في 13 محرم 1246هـ الموافق ل 05 جويلية 1930م ، تتضمن قوانينها تأمين الباشا وأسرته وأمواله مقابل تسليم القلاع وأبواب المدينة الجزائرية للعساكر الفرنسية[2].

وبعد توقيع المعاهدة غادر الباشا حسين البلاد ، ونكست أعلام الدولة العثمانية في القصبة والأبراج ، وحلت محلها الأعلام الفرنسية وتوزعت الجنود الفرنسية في البلاد وتم الاستيلاء علي مدينة الجزائر .

هكذا اعتقدت دولة الاحتلال إنها نالت مبتغاها بالسيطرة علي الجزائر وأنها بذلك ستتوسع في سائر البلاد بحرية تامة ،إلا إنها تلقت ردة فعل عنيفة وضربات موجعة من لدن المقاومة الشعبية ، التي قام بها الأهالي بالرغم من ضعف تنظيمها وقلة عتادها إلا أنها أعطت فرنسا درسا في الدفاع عن الوطن والشرف.

[1] أحمد الجزائري : كيف دخل الفرنسيون أرض الجزائر ،ترجمة رفاعة رافع الطهطاوي دار الكتاب الجديد، بيروت ،سنة 1962م ، ص6

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري ..مرجع سابق صفحة 24

إصرار الأهالي الجزائرية على المقاومة والجهاد ، قابلة ازدياد حدة المستعمر الفرنسي في التعذيب وارتكاب أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري لإنقاص همته في الجهاد والدفاع عن النفس، ولم تصمد المقاومة الوطنية ولم تكن لتهين لولا افتقارها للعدة والعتاد والتنظيم المحكم وبضعفها انتشرت الفوضى في البلاد .

وفي هذا الوضع السيئ الذي عاشته البلاد اجتمع أعيان الجزائر وعقدوا استشارات فلجئوا إلى" محي الدين" وعرضوا عليه تولي الإمارة لكن اقترح ولده " عبدالقادر "كونه شاب فطن .

كان الأمير عبدالقادر صالح لفصل الخصوم ومداومة الركوب مع كونه نشأ في عبادة ربه [1] ، و كان ذلك الوقت يحارب الفرنسيين في مكان يدعى"**حصن فليب** " فقصدوه ، وعرضوا عليه اقتراح الإمارة ، فلن يتوانى قائلا لهم بروح الواثق بنفسه:"**أنا لها أنا لها**" ورضي به الصغير والكبير ،الجليل والحقير وعقدوا له البيعة ، وقد كان ذلك يوم الأربعاء آخر شعبان 1248هـ وتحت شجرة الدرداء"**بوادي فروحة**" من" غريس" ولما انتشر خبر البيعة الأولى أقبلت له الأعراش وجاءته الوفود بالهدايا من كل ناحية [2].

وفي الثالث عشر من شهر رمضان سنة 1248هـ الموافق للرابع من شهر فبراير 1833م تم عقد مجلس عام وبحضور عدد هائل من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل القبائل ،وتم فيه عقد البيعة الثانية في قصر الإمارة وقد اختار الأمير عبد القادر مدينة "**معسكر**" كمقر إقامة له تطيبا لأهالي مدينة "**غريس**" لأنهم كانوا من دعاة هذه الإمارة وفيها كانت نهضته وحركته[3] .

عمل الأمير على إنشاء دولة قوية تحد لها نظامها الخاص مجهزة بجيشها وعتادها ،لإصلاح هذه البلاد ووضع له قوانين محكمة تحكمه[4] .

لقد أربك الأمير العدو المستعمر بانتصاراته المتوالية ، مما أخضع فرنسا لعقد اتفاقية هدنة معه وبازدياد حدة المستعمر عمل الأمير على تأسيس وإقامة وحدة مغربية لتحرير شمال إفريقيا ، وقد اتصل بسلطان مراكش غير أن هدا الأخير لم يأبه للوضع عكس أهالي المغرب ، وقد استغلت فرنسا هده الواقعة فأوهمت سلطان المغرب أن الأمير عبد القادر طامع بخيرات بلاده ، فجهز له السلطان جيشا للقبض عليه ، فاضطر

---

[1] عبد القادر الجزائري .: مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري ، تحقيق محمد صغير بناني و آخرون .،وزارة الثقافة الجزائرية .،دط ،سنة 2007م صفحة 142

[2] مرجع نفسه ص 143.

[3] مرجع نفسه ص 104.

[4] مذكرات القوانين التي سنها الأمير لجنده في تحفة الزائر ،ج 1 ، صفحة 129 125.

للاستسلام في 23 ديسمبر 1847م ، واشترطت عليه فرنسا أن يذهب إلى مكة أو الاسكندرية و في 25 من شهر ديسمبر سنة 1847م توجه هو وعائلة وبعض من مقربيه إلى طولون عبر البحر[1] .

وصل إلى طولون في 1 جانفي 1848م وبقي هناك بضعة أشهر،وبعد مرور أربع سنوات من أسره زاره "نابليون الثالث " في السجن و أعلن له إطلاق سراحه شريطة عدم العودة إلى مدينة الجزائر .

توجه بعدها الأمير إلى مدينة " بروسة " التركية ومكث فيها ثلاث سنوات ، ثم غادرها إلى دمشق واتخذها سكنا له ، لمدة سبعة وعشرون عاما .

وفي سنة 1862م غادر دمشق ، متوجها إلى مكة المكرمة قضى فيها سنة ونصف ، ثم عاد إلى دمشق و استأنف حياة الدرس والمطالعة .

[1] ينظر شارل هنري شرشل مرجع سابق صفحة 317 .

وفاته:

عانى الأمير عبدالقادر من ألم شديد ألزمه الفراش 25 يوما ، واشتد به المرض يوما بعد يوم الى أن وفاه الأجل بدمشق على الساعة السابعة من ليلة السبت 19 من شهر رجب 1300هـ الموافق ل 23 ماي 1883م[1] بمنزله ودفن إلى جوار الشيخ "محي الدين بن عربي " داخل القبة بالصالحية بدمشق وبعد الاستقلال بسبع سنوات نقلت رفاته إلى الجزائر ودفن بمقبرة العالية[2].

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر: مرجع سابق ، ص 247

[2] مرجع نفسه ص14

مؤلفاته

لم يكن الأمير عبدالقادر قائدا عسكريا فحسب بل كانت له مؤلفات وأقوال عديدة وكبيرة في الشعر هذه الآثار بينت مدى إبداع الأمير ورقة إحساسه مع زوجته في دمشق ومكانته الأدبية والروحية فمن أثاره:

1- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد ألفه الأمير خلال إقامته أسيرا في " أمبواز " وهو عبارة عن رسالة مطولة ردا على الطاعنين في دين الإسلام.

2- وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب وهو رسالة من فنون الحرب تضمن مختلف الأنظمة والقوانين العسكرية.

3- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل : ألفه الأمير خلال إقامته في " بروسة " جمع فيه مسائل تاريخية ودينية وفلسفية وإسلامية.

4 – الموافق في التصوف والوسط والإرشاد : من أشهر كتب الأمير عالج فيه موضوع التصوف ، وعمد إلى سير آيات قرآنية تفسيرا صوفيا ، وتطرق إلى شرح أحاديث نبوية ، ويشتمل الكتاب على اثنين وسبعين و ثلاثمائة موقفا ، ألفه الأمير في المرحلة الثالثة من حياته عند استقراره النهائي بدمشق .

5 – الصافنات الجياد : كتاب في محاسن الخيل وصفاتها .

6 – رسائل متنوعة ، وهي كثيرة ومتنوعة ومتعددة لو جمعت لبلغت مجلدات .

7- الديوان ، وهو أكبر آثاره الشعرية ، لم ينظم في فترة زمنية محددة ، ولا في بقعة جغرافية معينة ، وإنما رافق حياة الأمير منذ شبابه وهو في الجزائر ، إلى وفاته وهو في المنفى بدمشق .

وقد عرف الديوان عدة محاولات لتحقيقه نذكر منها[1] :

1 – نسخة " الأمير محمد الجزائري " ؛ حيث جمع أشعار والده في ديوان صغير عنونه : " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر " ، وقد تم طبع الديوان في مصر عام 1899 م ، بدليل أن مجلة " الهلال " ذكرت الديوان تحت عنوان : " باب التفريط والانتقاد " ، نشرت هذه النسخة في دار المعارف ، ولم تخضع نسخة محمد بن عبد القادر لمنهج معين في ترتيب القصائد ، كما لا بحد عناوين لها ، واكتفى بذكر أقوال قبل كل قصيدة مثل : " وقال طيب الله ثراه ، في ابتداء إمارته " ، " وقال قدس الله سره ، وعمنا فيضه وبره "

[1] مجلة لهلال القاهرة 1899 مج 7 ج7 ص 629 فؤاد صالح السيد الامير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا ، وزارة الثقافة الجزائرية 2007 م ص 89 .

وهكذا مع بقية القصائد في كامل الديوان الذي بدأه " محمد بن عبد القادر " بقصيدة " أبونا رسول الله " ، وأنهاه بقصيدة " وراء الصورة " .

قد حلت هذه النسخة من كثير من شروط التحقيق ، فالهوامش فيها منعدمة ، والإحالات لا وجود لها وغياب الفهارس العلمية ، بما فيها فهرس الموضوعات أو القصائد .

2 – نسخة " ممدوح حقي " : والتي كانت في مطلع الستينات من القرن العشرين ، بعنوان " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري " ، عرفت هذه النسخة عدة طبعات ، حيث ظهرت الطبعة الأولى عن دار النقطة العربية في دمشق ، دون تحديد تاريخ الطبع ، ويتألف هذا الديوان من ثمان وستين ومائة صفحة من القطع الوسط ، وقد نشر هذا الديوان " بمناسبة مرور مائة عام ، على حماية الأمير نصارى الشام في فتنة 1276 هـ .1860 م[1] " ثم ظهر الديوان في طبعته الثانية للمحقق نفسه عن دار اليقظة ، في بيروت عام 1384 هـ – 1964 م ، في أربع وعشرين ومائتي صفحة من القطع الوسط ، والشره المحقق " بمناسبة استقلال الجزائر العربية "[2].

وكانت الطبعة الثالثة والأخيرة للمحقق نفسه ، قامت بطبعه ونشره دار اليقظة العربية في بيروت عام 1385 هـ –1965 م ، في ثمان وثلاثين ومائتي صفحة ، والى تختلف هذه الطبعات الثالث في مضمونها ومحتواها ، وقد رتب الديوان ترتيبا موضوعاتي تبعا لموضوعاته الخمسة وهي : الفخر ، والغزل ، والمساجلات ، والمناسبات ، والتصوف . وهذه الطبعة هي التي اعتمدتاها في هذه الدراسة .

3 – نسخة زكريا صيام : بعنوان " ديوان الأمير عبد القادر الجزائري تحقيق وشرح وتعليق " ، صدرت هذه الطبعة عن ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الجزائرية للطباعة سنة 1988 م ، بدأها المحقق بترجمة الشاعر تخللنها صورا للأمير وعائلته ، ولوحة رخامية تؤرخ معاهدة " التافنا " ، وقد تميزت طريقة تحقيق زكريا صيام " خصائص نذكر منها

– اعتمد بعض المصادر والمراجع ذات الصلة الحياة الأمير عبد القادر وشعره ، منها : نسخة الأمير " محمد بن عبد القادر " " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر " ، وكتاب " تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر محمد بن عبد القادر أيضا .

– لم يصنع عناوين القصائد الديوان ، واكتفى بتصدير القصائد تمثل قوله : " وقال الأمير " ، و " أنشد ..."

[1] مقدمة الديوان ط 2 ص 19 .

[2] مرجع نفسه ص 19

4 – نسخة محمد الصالح رمضان ومحمد الأخضر السائحي : بعنوان " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر " ، صدرت عن مؤسسة الأمير عبد القادر سنة 2001 م ، وتضم هذه النسخة سبعة وسبعين قصيدة ومقطوعة ، ، تخضع لمنهج معين في ترتيبها ، على غرار نسخة " محمد بن عبد القادر " إلا أن هذه النسخة وضعت العناوين للقصائد ، وحددت بحر كل قصيدة ، – ذيلت النسخة بفهرسي القوافي والموضوعات .

5 – نسخة العربي دحو بعنوان ديوان الشاعر العربي ع القادر صدرت عن دار ثالة الجزائر سنة 2007 تضم هده النسخة معظم أشعار الأمير ع القادر صنفها المحقق بشكل موضوعي على النحو التالي الفخر 7 قصائد الغزل 11 المساجلات 17 المناسبات 20 التصوف 9.

وعزز دحو نسخته بملحق ضم 14 قصيدة من كتاب المواقف وقصيدتين من مذكرات الأمير[1]

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري : مرجع سابق ص 112.

ديوان الامير عبد القادر :

لقد تم الاستيلاء على المكتبة الكبرى الشهيرة للأمير عبد القادر الجزائري في عاصمته الثانية الزمالة التي احتلها آنذاك المستعمر الفرنسي الظالم ، حيث تم افتقد الكثير من شعر الامير في زمن الفتوة جراء هده الحادثة حيث كان يوجد فيها حسب الجنرال الفرنسي—أزان— الآلاف من المجلات العلمية الثمينة[1] ، وبالرغم من ذلك فقد وصلنا إلى الجزء الذي بين أيدينا والذي جمعه ولده احمد محمد في ديوان صغير تحت اسم : " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر " هذا الجزء حتى ولو بدا قليلا فقد أعطى صورة عن الإرث الأدبي الذي خلفه الأمير وبراعته الشعرية وقدرته الفنية في الفخر والاعتداد بالنفس والتصوف ....الخ.

ويعتبر الأمير عبد القادر الجزائري أول شاعر في المغرب العربي عامة صال وجال شعر الحماسة والحرب ، وطرق باب الملحمة ليفتحه على مصراعيه لمن يأتي بعده من الشعراء في منطقته حتى وان لم يتميز شعره في الفخر والحماسة إلا إنه كثيرا ما كان يلتقي مع أبي الطيب المنتهي والمدح مع البحتري ...إلخ .

أما أسلوبه فقد كان فصيحا مترابط العبارات على قدر من المتانة .

ولعل الشاعر وباختلاف عصره يعتبر بمنزلة المحامي الذي يدافع عن حقوق قومه والصحفي الذي ينشر أخباره في البلاد فهو الذي أسندت إليه مهمة إيقاظ الإحساس في وسط الشعب حتى يتكاثف ويتعاون على رفع الخطر والوقوف صفا واحدا أمام قوى الشر والأمير عبد القادر قد برع في هدا النوع من الشعر الحماسي واعتبره جزء من كفاحه ضد المستعمر الفرنسي فالشعب حسبه ينقاد الى حكيم القول وأصدق العبارات أكثر من انقياده إلى السيف .

ولذلك نجده من حين لآخر يلقي بشعره في الحماسة نظرا للواقع الذي يعيش فيه ، وقد كانت معركة " **خنق النطاح** "التي قادها في وهران النموذج الأكبر الذي يبين نزعته الحماسية بحيث كان الأمير متقدما جيشه ويحرضهم على الثبات ويأمرهم بالتقدم ، حينها حمل احد فرسان العدو برمحه فمر تحت إبطه الأيسر فشد عليه بعضده ، وهوى بسيفه على الفارس فقده نصفين وقد طعن فرس الأمير– حيث كان أشقر اللون – طعن ثماني طعنات بحربات العدو ، ثم رماه احدهم بالرصاص في رأسه فوقع به فلم يبال الأمير بذلك [2]ثم قام

[1] ينظر ، محركة التحرير الجزائر مقال سابق ، ص30

[2] د عمر قينة : دوخ فرنسا ودوخته أم البنين ، مقال منشور في مجلة الفيصل الأدبية ، العددان 3 و 4 ، جمادى الآخرة – رجب 1429 هـ 2007م ، ص 93 .

من مكانه ثابتا إلى أن قدم إليه جنده غيره فامتطاه وظل يقاتل حتى انتصر المسلمون وأشار إلى ذلك في شعره بقوله : [1]

تَوَسَّدَ بِهَذَا الْأَمْنِ فَدُمِّرَتِ النَّوَى وَزَالَ لَغُوبُ السَّيْرِ مِنْ مَشْهَدِ الثَّوَى
وَعَزِّ جِيَادًا جَادَ بِالنَّفْسِ كَرْهًا وَقَدْ أَشْرَفَتْ مِمَّا رَعَاهَا إِلَى النَّوَى
وَكَمْ قَدْ جَرَتْ طَلْقًا بِنَا فِي غَيَاهِبِ وَخَاضَتْ بِحَارِّ الْالِ مِنْ شِدَّةِ الْجَوَى
وانا سَقَيْنَا الْبُيْضَ فِي كُلِّ معرك دِمَاءَ الْعُرَى وَالسَّمَرِ اسعرت الْجَوَى
اِلْمْ تَرَى فِي خَنْقِ النَّطَّاحِ نَطَّاحِنَا غَدَاةَ اِلْتَقَيْنَا كَمْ شجَاعُ لهم لَوَى
وَكَمْ هَامَةِ دَلْكِ النَّهَارِ قَدَدْتُهَا بجد حُسَامِيٌّ وَالْقَ نِطْعَهَا شَوَى
وَأُشْقُرْ تَحْتَ كَلِمَتِهِ رُمَّاحِهِمْ مِرَارًا وَلَمْ يَشُكُّ الجوء بَلْ وَمَا الثَّوَى
بِيَوْمِ قَضَى بِحُبِّ اخي فَازْتَقَى الى جِنَّانٌ لَهُ فِيهَا بَنَى الرِّضَى اوى
فَمَا اِرْتَدَّ مَنْ وَقْعِ السِّهَامِ عَنَانَهُ الى انَّ اتاه الْفَوْزَ يُرْغِمُ مَنْ غَوَى
وَمِنْ بَيْنَهُمْ خَلَّصَتْهُ يَوْمُ حينما قَضَى وَكَمْ رَمْيَةٍ بِالنَّجْمِ مَنِ اِفْقَهْ هَوَى
وَيَوْمَ قَضَى يُحَيِّ جُودُ بُرْمِيِّهِ وَلِي اِحْدِقُوا لَوْلَا او لَوِ النَّاسَ وَالنَّوَى
وانا بنو الْحَرْبَ الْعَوَانَ بِهَا لَنَا سُرُورُ ادا قَامَتْ وَشَائِنًا بِنَا عَوَى[2]

[1] مجلة الرسالة الجزائر 12 -7-1948 العدد784محمد أسامة عليبة من مآثر الأمير عبد القادر ص4.
[2] الأمير عبد القادر، ديوانه ، تحقيق ممدوح حقي ، دار اليقظة للتأليف ، بيروت ،مرجع سابق ، ص 28

أهم الأغراض الشعرية في الديوان :

لقد انتقل الأمير ع القادر بالشعر من قاعدته التقليدية المتعارف عليها نحو وجهة أخرى أكثر واقعية نظرا للحدث القتالي الذي يواجه الوطن فارتقت القصيدة على يده وخطت أولى خطوات درب الجد والمصلحة الجماعية .

فقد خاض في مجال التأمل الوجودي الفلسفي ما أعطى الشعر بعضا من الجمالية حيث حرص الأمير على أن يثبت أسسها على قواعد التراث من جهة وتعميم الحس الإيقاعي من جهة أخرى ، فالقيم تحولت في القصيدة والمعالي أخذت منحنى نضاليا لم يكن قبل .

أما في شعره الروحي فنجد نزعة التأمل وتتلامس نتائجها مع نتائج التجربة الجهادية ذاتها حيث سايرتها في طبيعة المقاصد السامية في خضم القتال ، وتقلبات المصير إيمانا منه في تغيير الأوضاع .

فالمتتبع لديوان الأمير عبد القادر يلاحظ أن الأغراض التي نظمت بها القصيدة على النحو التالي في أبواب وهي كالتالي :

- باب الفخر
- باب الغزل
- باب المساجلات
- باب المناسبات
- باب التصوف

تجليات الحرب في شعر الأمير عبد القادر :

يعتبر الشعر الحماسي في الأدب العربي ضاربا في القدم فهو يغلب على أشعار العرب باختلاف ربوعهم ، باعتبار أن للوطن مكانة عالية في أشعارهم ، خاصة تلك التي تصف ميادين البطولة ومجالات المجد والخلود لأن العربية تأبى الذل والهوان ، وبالأخص تلك الشعوب التي عانت من ويلات الاستعمار .

فالأمير عبد القادر ولكونه فرد من الشعوب التي عانت الأمرين جراء الاحتلال الظالم، فقد اتصف شعره بالحماسة والفخر ، وصنف الدارسون ن الحماسة والفخر في شعر الأمير عبد القادر تصنف إلى قسمين رئيسين أحدهما طبيعي فطري ، والآخر اكتسابي ، وهو أحد الفنون الشعرية التي عالجها الأمير عبد القادر في ديوانه ، وهذا لارتباطه بتضحيات الأمير وكفاحه وبطولاته والتزامه بقضايا أمته ووطنه ومنها الحرية .

فالفخر الطبيعي الفطري عنده مستمد من نسبه الشريف يقول في إحدى قصائده [1]:

أَبُونَا رَسُولَ اللهِ خيْرِ الْوَرَى طَرًّا فَمِنْ فِي الْوَرَى يَبْغِي يُطَاوِلُنَا قَدْرَا
وَلَّانَا غَدَا دِينَا وَفَرْضَا مِحْتُمَا عَلَى كُلِّ ذِي لُبٍّ بِهِ يَأْمُنُ الْغَدْرُ

ويقول في بيت آخر [2]:

وَرِثْنَا سوؤد لِلْعُرْبِ يَبْقَى وَمَا تَبْقَى السَّمَاءُ وَلَا الْجِبَالُ.

فهنا الأمير يشدد بقوميته العربية التي ينتمي إليها ، كما أنه يرد على الغرب بأن العرب بلا أخلاق لهم القتل فالأمير هنا ذكر نسبه الشريف لهدفين أولا لتقديم نفسه للعدو ، أما الهدف الثاني فهو لإضفاء الشرعية السياسية لدولته أمام القبائل و الأعراش المناهضة خاصة لأن ذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم مسألة ضرورية في الجهاد والبيعة .

أما المصدر الثاني فهو الاكتسابي حيث ظهر الامير عبد القادر مدافعا عن قضية وطنه في الحرب ينمي فيهم روح الوطنية ، ويعزز فيهم روح الكفاح والنضال ، وقد كانت معركة " خنق النطاح " إحدى النماذج عن فخره و التي وقعت عام 1832 م عندما صار وجها لوجه أمام القائد الفرنسي [3].

---

[1] ديوان الامير ، ص 14

[2] المصدر نفسه ص 16

[3] د عمر قنينة دوخ جنرالات فرنسا ودوخته أم البنين ، مقال منشور في مجلة الفيصل الأدبية المجلد الرابع العددان 3 و 4 جمادى الآخرة رجب 1429م 2007هـ ص 87 .

وَ إِنَا بَنَو الْحَرْبِ الْعَوَانَ بِهَا لَنا سُرُورُ إِذَا قَامَتْ وَ شَأْنُنَا بِهَا عَوَى
لِذَلِكَ عَرُوسِ الْمَلِكِ كَانَتْ خَطِيبَتُي كَفَجْأَةِ موسى بالنبؤة فِي طَوَى
قَدْ عَلِمَتْنِي خَيْرُ كَفْءُ لوصلها كم رَدٌّ عَنْهَا خَاطَبَ بِالْهَوَى
وَ قَدْ سِرْتُ فِيهُمْ سَيْرَةَ عُمْرِيَّةَ وَ أَسَقَيْتُ ظاميها الْهِدَايَةَ فَازْتَوِي
واني أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا الَّذِي .بَيْنَ الدياجي بِالسَّنَا بَعْدَ مَا لَوَى

والحقيقة أن اعتداد الأمير بنفسه كان كبيرا جدا حتى ليخال المرء الذي لا يعرف عن سيرته شيئا أنه من قبل المبالغة ؛ إلا أنه صادق في الواقع فيما يدعي ، و محق فيما يقول ، و معاركه الحربية التحريرية طيلة سبعة عشر عاما خير شاهد على ذلك .

أعتقد أن هذا الاعتداد الشديد الذي يظهره في حياته و الذي امتاز به عن غيره ، هو أعانه على مواجهة تلك الحروب الطاحنة ، و الأهوال و الأخطار مدة كفاحه الذي لم لتخلله أدنى راحة أو فتور .

و الاعتداد بالنفس من ضروب القوى المعنوية التي تستفز المرء على أن يتقدم إلى الأمام بشرط أن يصاحب ذلك نوع من الحكمة التي تكيف الإنسان لتجعل منه عظيما بحق يستحق لقب الزعامة والبطولة .

و من غير شك أن كل هذا توفر لدى الأمير ، و اكتمل . و لنسمع إليه كيف يقول مفتخرا [1]:

لَنَا فِي كُلَّ مَكْرُمَةِ مجَالٍ.
وَ مَنْ فَوْقَ السَّحَابِ لَنَا رُجَّالٌ
رَكَّبَنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ.
وَ خُضْنَا أَبْحَرَا وَ لَهَا زُجَّالٌ
إِذَا عَنْهَا تَوَانِيَ الغير عجزا
فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا عُجَّالٌ
سِوَانَا لَيْسَ بِالْمَقْصُودِ لَمَّا.
يُنَادِي الْمُسْتَغِيثُ أَلَا تُعَالُوا
وَ لَفْظُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ مُسَمَّى.

[1] الديوان ، ص 15 16

سِوَانَا وَالْمُنَى مَنًّا يُنَالُ
لَنَا الْفَخْرُ الْعَمِيمُ بِكُلِّ عَصْرٍ
وَ مِصْرٌ، هَلْ بِهَذَا مَا يُقَالُ؟
رَفَعَنَا ثَوْبُنَا عَنْ كُلِّ لُؤْمٍ.
وَ أَقْوَالِيُّ تَصُدُّهَا الْفَعَّالُ

هكذا لم يقنع بكل هذا فنادى في الناس جميعا ليسألوا عنه غيره ، و خصوصا الفرنسيين كي يتحققوا فيما قاله ، و يعرفوا أنه الحقيقة بعينها . فقال :

سلوا عنا الفرنسيين يخبروكم و يصدق إذ حكموا منهم مقال

فكن لي فيهم من يوم حرب. به افتخر الزمان و لا يزال

و لم يفتأ يتفاخر بنفسه ، و يعتد بشجاعته و إقدامه حتى عندما يخاطب زوجه الغضوب هو يردد[1] :

أَمِيرَ إِذَا مَا كَانَ جَيْشُي مُقْبِلًا وَ مَوْقِدُ نَارِ الْحَرْبِ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَالِيٌّ
إِذَا مَا لَقِيَتِ الْخَلِيلُ إِنِّي لِأَوَّلٍ وَ إِنَّ جَالَ أَصْحَابِيٌّ فَإِنِّي
لَهَا تالي أَدَافِعَ عَنْهُمْ مَا يَخَافُونَ مِنْ رَدًى فَيَشْكُرُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ حُسْنِ أَفْعَالِيٍّ
وَ أَوْرَدَ آيات اِلْطَعَانٍّ صَحِيحَةَ وَأَصْدُرُهَا بِالرُّمِّيِّ تِمْثَالَ غِرْبَالٍ
وَ مِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ بِالْجَيْشِ تَحَتُّمِيٌّ وَبِي يَحْتَمِي جَيْشِيٌّ وَ تَحْرِسُ أَبْطَالِيٌّ
وَ بِي تَتَّقِي يَوْمُ الطُّعَّانِ فَوَارِسَ تخالينهم فِي الْحَرْبِ أَمِثَالَ أَشْبَالٍ
إِذَا تَشْتَكِي خَيْلُي الْجَرَّاحُ تَحَمُّمًا أَقَوْلٌ لَهَا صَبْرًا كَصَبْرِيٍّ وَإِجْمَالِيٍّ

فكان الأمير إلى هذا الحد يعتد ويفتخر بنفسه ، و إلى هذه الدرجة يعلو بنفسه إلى درجة أن فوارسه تحتمي به ، وعظيمة هي البطولة التي يهاب صاحبها وهو تحت الثرى ، و إلى جانب هذا فهي أمر واقع عندما يحدثنا التاريخ بأن الأمير أصيب فرسه بثماني رصاصات ، و سقط بالتاسعة و هو في الخط الأمامي في (واقعة خنق النطاح الأول) ، و إن ثيابه كلها تقطعت و خرها الرصاص ، و أن أربعة أفراس كاملة تصاب بالموت في

[1] مصدر سابق ، ص 34

واقعة رأس العيون فيستبدل غيرها ليواصل العمل في المعركة ، و هكذا في القطع و تافنا و تلمسان و الغزوات و غيرها[1]

وإذا كان اعتداده بنفسه قد بلغ هذه الدرجة ، فإن اعتداده بأصحابه ، و افتخاره بهم ليس بأقل من هذا ، و هو دليل آخر على صدق الأمير فيما يقول ، حيث لم يحتكر ذلك لنفسه فحسب . وهو ضمان من جهة أخرى لقيمة ذكراه ، و سمو تفكيره ، و علو مقاصده الشريفة ، لأنه بهذا الاعتراف الجميل منه لأولئك الأبطال الأشاوس ، وضعهم في مأمن من التزعزع . يقول الأمير في أصحابه هؤلاء : [2]

إِنَّ غَيْرَهُمْ بِالْمَالِ شُحٌّ وَ مَا سَخَا جَادُوا بِبَذْلِ النَّفْسِ دُونَ تَعَلُّلِ
الْبَاذِلُونَ نُفُوسَهُمْ وَ نَفِّسِيهُمْ فِي حُبِّ مَالِكِنَا الْعَظِيمِ الأجلل
كَمْ يَضْحَكُ الرَّحْمَنُ مِنْ فِعْلَاتِهِمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ، نِعْمَ فَعَلَّ الْكُمَّلُ
الصَّادِقُونَ الصَّابِرُونَ لَدَى الْوَغَى الْحَامِلُونَ لِكُلِّ مَا لَمْ يَحْمِلْ

فلا عجب أن يكون هؤلاء الأصحاب على قدر عظيم من المروءة والإقدام ، فهم لا شك قد قدموا خدمات جليلة للوطن ، إلى جانب كونهم سواعد للأمير ، وفي ذلك يتحدث الأمير قائلا [3]:

مَا مِنْهُمْ إِلَّا شجَاعَ قَارِعَ أَوْ بَارِعٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُجْمَلِ
كم نَافَسُوا كم سارعوا كَمْ سَابَقُوا مِنْ سَابِقٍ لِفَضَائِلِ وَ تَفْضِيلٌ
كَمْ حَارَبُوا كَمْ ضَارَبُوا كَمْ غَالَبُوا وَ أَقْوَى أُعَادِيهُمْ بِكَثْرَةٍ وَ تَمَوُّلٌ
كم صَابَرُوا كم كابروا كَمْ غَادَرُوا أَقْوَى أُعَادِيهُمْ كَعَصْفِ مُؤَكل
كم جَاهَدُوا كَمْ طَارَدُوا وَ تَجَلَّدُوا لِلنَّائِبَاتِ بِصَارِمٍ وَ بموقل
كَمْ قَاتَلُوا كَمْ طَاوَلُوا كَمْ مَا حلْوَا مَنْ جَيْشِ كَفْرٍ شِبْهُ مَوْجٍ يَعْتَلِي
كَمْ ثَبَّتُوا كَمْ بتتوا كَمْ شَتَّتُوا شَمْلَ الْكَوَافِرِ بِاقْتِحَامِ الْجَحْفَلِ
كَمْ أَدْلَجُوا كَمْ أَزْعَجُوا كَمْ أَسْرَجُوا بِتَسَارُعٍ لِلْمَوْتِ لَا بِتَمَهُّلِ
كم شَرَّدُوا كَمْ بَدَّدُوا وَ تَوَعَّدُوا تَشْتِيتَ كُلَّ كَتِيبَةٍ بِالصَّقِيلِ

[1] محمد الإسلام بوفلاقة : التجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري ، مقال منشور في المجلة الثقافية الجزائرية ، 11 أكتوبر 2020م ص 5 .
[2] الديوان ، ص 30
[3] المصدر نفسه ، ص 35

يَوْمَ الْوَغَى يَوْمَ الْمَسَرَّةِ عِنْدَهُمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ لَهُ مَشُّوا بِتَهَلُّلِ
فدماؤهم مَسْفُوحَةً وَ سُيوفُهُمْ مُمْسُوحَةً بِثُبَّاتٍ كُلُّ مُجَنْدِلُ

و هنا لا بأس أن نقف لنذكر أن الأمير في مواقفه هذه جاد غير هازل ، صادق غير مجازف . و هذا على عكس غيره من الشعراء بصفة عامة الذين يطرون في المديح إلى حد و الكذب ، و يغرقون في الفخر إلى درجة التدجيل .

و ميزة الصدق في الأقوال قليلة عند الإنسان في مثل هذه المواطن ، و مع ذلك فإن الأمير كان فها الصادق الأمين ، و المخلص الوفي ، و كيف لا ! و هو قائل [1]:

رَفَعَنَا ثَوْبُنَا عَنْ كُلِّ لُؤْمٍ وَ أَقْوَالِيُّ تَصَدُّقِهَا الْفَعَّالِ

و مرة أخرى نلمس صدقه في أقواله ، و ذلك عندما نصب حكما في فصل قضية تفضيل البدو على الحضر ، إذ يقول [2]:

يَا عَاذِرًا إِلَّا امرئ قَدْ هَامَ فِي الْخَضِرِ وَ عَاذِلًا لِمُحِبِّ الْبَدْوِ وَ الْقَفْرُ
لَا تَذْمُمْنَ بِيُوتَا خُفَّ مَحْمَلِهَا وَ تَمْدَحَنَّ بُيُوتُ الطِّينِ وَ الْحَجَرُ
لَوْ كُنْتُ تَعَلُّمَ مَا فِي الْبَدْوِ تُعْذِرُنِي لَكِنَّ جَهِلَتْ وَ كَمْ فِي الْجَهْلِ مِنْ ضَرَرٍ

و قد جعل كل العز و الشرف في السفر ، لأن صاحبه يفقد الحياة الرتيبة التي تتطلبها الحاضرة ، و الواقع البشري أيضا ، و لأن الاستقرار الإنساني يجب أن تتوفر له عوامل الإقامة حتى يتجه الإنسان إلى أداء رسالته في أي وجهة كانت مهما يكن ذلك ، فإننا نوافقه كل الموافقة و نشاطره في قوله[3] :

مَا فِي الْبَدَاوَةِ مِنْ عَيْبٍ تَذْمَ بِهِ إِلَّا الْمُرُوءةَ وَ الْإِحْسَانُ بِالْبَدْرِ
وَ صِحَّةُ الْجِسْمِ فِيهَا غَيْرَ خَافِيَةٍ وَ الْعَيْبُ وَ الدَّاءُ مَقْسُومٌ عَلَى الْحَضَرِ
مَنْ لَمْ يَمُتْ عِنْدَنَا بِالطَّعْنِ عَاشَ مُدًى فَنَحْنُ أَطْوَلُ خَلْقِ اللهِ فِي الْعُمَرِ

بقية الأغراض الأخرى : و إذا ما تجاوزنا أشعاره الحربية و الفخرية إلى شعره الغزلي نجد أنه متمسك بخلة الصدق كما نعثر على ذلك في شعره الصوفي .

[1] الديوان ص 52
[2] مصدر نفسه ص 22
[3] الديوان ، ص 27 .

يقول متغزلا بزوجه خديجة بنت عمه علي ابن أبي طالب :

أُقَاسِي الْحُبَّ مَنْ قَاسِي الْفُؤَادَ وَ أَرَعَاهُ وَ لَا يَرْعَى وِدَادِيٌّ
أُرِيدُ حَيَاتَهَا وَ تُرِيدُ قَتْلَي بِهَجْرٍ، أَوْ بِصَدٍّ، أَوْ بِعَادٍ
وَ أَبْكِيهَا، فَتَضْحَكُ مِلْءٌ فِيهَا وَ أَسَهِرَ، وَ هِي فِي طَيِّبُ الرُّقَادِ

يستسلم ، و هو القائد الحربي ، و البطل العسكري ، و الزعيم السياسي ، إلى هذا الإباء و الشمم اللذين تظهرهما معشوقته وتصر على تنفيذها و تطبيقها عليه .

فهل حرك ساكنا ، أبدا ! لماذا ؟ الجواب عند الأمير نفسه الذي تملكه العجب بدوره إزاء هذا الواقع و الظاهرة العجيبة . يقول : 1

وَ مَنْ عَجَبِ تَخَافُ الْأَسَدُ بَطْشِيٌّ وَ يُمَنِّعُنِي غَزَالٌ عَنْ مُرَادِيٍّ
وَ مَاذَا غَيْرِ أَنَّ لَهُ جَمَالَا تَمَلُّكِ مُهْجَتِي مَلِكَ الْوَادِ
وَ سُلْطَانُ الْجَمَالِ لَهُ اِعْتِزَازٌ عَلَى ذِي الْخَيْلِ وَ الرَّجُلُ الْجَوَّادُ

و كان الناس يتهافتون على عالم المادة متسابقين إلى كنوز الذهب و الفضة بكل الوسائل الشرعية و غيرها ، في شيء من الحزم و الجد ، فإن الأمير يكفيه ذخرا و زادا بنت عمه يقول [1] :

إِذَا مَا النَّاسِ تَرْغُبُ فَتِي كُنُوزٍ فَبِنْتِ الْعَمِّ مُكْتَنِزِي وَ زَادِيٌّ.

و بالوقوف قليلا إلى هذا الحد من خلال شعر الأمير أن أهالي البيئة في عصره ، و جمهور الشعب يحبون الجمال ، و يعشقون مظاهره ، و هو دليل على صفاء الذاكرة و نباهة العقل ، و وفرة الخيال ، و دقة الفطنة .

و هذا يجر إلى اعتبار رقي البيئة ، و قبولها للتطور في ثورة وجود عوامل الرقي و وسائل التحضر .

و معنى هذا أيضا أن المجتمع الجزائري عريق في الحضارة منذ القدم ذلك الإنسان ، و ليونة الطباع منشؤها من تهذيب الأفكار ، و تهذيب الأفكار وليد رقي العقل الباطني . و رقي العقل الباطني يحفز صاحبه إلى البحث و التنقيب عن أسرار الكون ، و مقومات الطبيعة . و لصحة ما نقول في نضوج الشعب الجزائري و تحفزه إلى الأمام عندما يمنح مسيرين حكماء نعود إلى فترة حكم الأمير عبد القادر التي مرت بنا فيما مضى من الكتاب ، كي نتأكد إلى أين ارتقى في ظرف لم يتجاوز السبعة عشر عاما ، مر معظمها في الكفاح الحربي التحريري .

[1] الديوان ، ص 43

ومع هذا فقد حقق الأمير عبد القادر للشعب الجزائري ما لم يتوفر لفرنسا في ذلك الوقت ، و لا حتى لبقية الأمم الأخرى غيرها .

وما حققه الأمير عبد القادر للشعب الجزائري غير ممكن أن يحققه لو لا أن هذا الشعب كان قابلا للتطور ، مستعدا للعمل المتواصل في سبيل حياة فاضلة ، و مستقبل زاهر ، و أصبح يدرك معنى الحياة في ظل الحرية الكاملة ، و الاستقلال التام ، تحت راية الحكومة الوطنية الشعبية . و لعل تجربة البناء الرائدة التي حققها بعد تحقيق الاستقلال في أقل من عقدين ، خير دليل على مدى تحفزه للعمل .

ونعود إلى الجمال لنذكر أن دفاع الأمير لا يقدر ، حتى أنه شنع كثيرا بأولئك الذين يريدون تشويه الخدود بواسطة الوشم فقال ![1]:

أَقُولُ نَقُومُ لَا تُفِيدُ نَصِيحَتُي لَدَيْهُمْ وَ لَوْ أَبْدَيْتُ كُلَّ الْأَدِلَّةِ

أَلَا فَاتْرَكُوا وَرَدَّ الْخُدُودِ وَ شَأْنُهُ فتخديد كَمْ فِي الْخَدِّ أَقْبَحَ قعلَة

أَيَعْمِدُ ذُو لُبٍّ لِخَدِّ مَوْرِدٍ وَ يُقَسِّمُهُ عَمْدَا إِلَى شَرِّ قِسْمِ

[1] مصدر نفسه ص 83.

–تحليل قصيدة : " بي يحتمي جيشي " للأمير عبد القادر :

قال الأمير ع القادر [1]:

1. تُسَاءِلُنِي أُمُّ الْبَنَينِ وَإِنَّهَا لَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتِ السَّمَاءِ بَأَحْوَالِي.
2. أَلَمْ تَعْلَمِي –يا ربة الْخَدَرَ [2]–إِنَّنِي أَجَلُي هموم الْقَوْمَ فِي يَوْمِ تَجْوَالِيِّ.
3. وَاِعْشَقْ مَضِيقَ الْمَوْتِ لَا مُتَهَيِّبًا وَاِحْمِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي يَوْمِ تهوال.

يثقن النِّسَاءَ بِي حَيْثُمَا كُنْتُ وَلَا تثقن فِي زَوْجِهَا ذَاتُ خَلْخَالِ.

4. أَمِيرَ إِذَا مَا كَانَ جَيْشُي مُقْبِلًا وَمَوْقِدَ نَارِ الْحَرْبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَالِيٌّ.
5. إِذَا ما لقيت الْخَيْلَ إني لأول وَانِ جَالَ أَصْحَابِيُّ فَانِي لَهَا تالي.
6. أَدَافِعَ عَنْهُمْ مَا يَخَافُونَ مِنْ رَدًى فَيَشْكُرُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ حُسْنِ أَفْعَالِيِّ.
7. وَأَوْرَدَ رَايَاتُ الطُّعَّانِ صَحِيحَةً وأصدرها بالرمي تِمْثَالَ غِرْبَالٍ[3].
8. وَمِنْ عَادَاتِ السَّادَاتِ بِالْجَيْشِ تَحَتُّمِيٌّ وَبِي يَحْتَمِي جَيْشِيٌّ وَتَحْرِسُ أَبْطَالِيٌّ.
9. وَبِي تَتَّقِي يَوْمُ الطُّعَّانِ فَوَارِسَ تخاليهم يَوْمَ الْحَرْبِ امثال أَشْبَالٌ.
10. إِذَا مَا اِشْتَكَتْ خَيْلُي الْجَرَّاحُ تَمْحُهَا أَقَوْلٌ لَهَا صَبْرًا كَصَبْرِيِّ وَإِجْمَالِيِّ.
11. وَالذُّلَّ يَوْمَ الرَّوْعِ نَفْسًا كَرِيمَةٍ عَلَى أَنَّهَا فِي السُّلَّمِ أَغْلَى مِنَ الغالي.
12. وَعُنِيَ سُلِّيُّ جَيْشِ الْفَرَنْسِيسِ تَعْلَمِي بَانٍ مَنَايَاهِمْ بِسَيْفِيٍّ وَعَسَّالِيِّ[4].
13. سَلَّ اللَّيْلُ عُنِيَ كَمْ شَقَّقَتْ أَدِيمُهُ عَلَى ضَامِرِ [5]الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلَ عَالٍ.
14. سَلَّ الْبِيدُ عَنِيٌّ وَالْمَفَاوِزُ وَالرَّبِّيُّ وَسَهْلَا وَحُزْنَا كَمْ طَوَيْتُ بِتَرْحَالِيِّ.
15. فَمَا هَمَّتِي إِلَّا مُقَارَعَةَ الْعِدَا هَزِّمِي أَبْطَالَ شِدَادَ بِأَبْطَالِيِّ.
16. فَلَا تَهْزَئِي بِي وَاِعْمَيِ انني الَّذِي أَهَابَ لَوْ أَصْبَحَتْ تَحْتَ الثَّرَى بَالِيٌّ.

---

[1] الأمير عبد القادر الجزائري ، ديوانه ، تح ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ط 3 سنة 1965 م ، ص 41.42.43

[2] ربة الخدر : المرأة المنعمة الصوت

[3] تمثال غربال : عن تمزق الرايات لاشتداد المعارك

[4] العسال : الرمح اللين والمرن

[5] ضامر الجنبين : وصف للفرس الأصيل

تحليل القصيدة :

من خلال العنوان نلاحظ أن الشاعر الأمير ع القادر على قدر من القوة والمروءة ، فهو يفخر بنفسه وقوته وشجاعته ، وأنه يستطيع حماية جيشه في الحروب مما يبين أن الامير فارس ومغوار وشاعر يسجل وقائع المعركة في قصائد يغلب عليها النمط الحربي ويباهى بقوته وبشاعته .

في مطلع القصيدة الشعر يخاطب زوجته التي يطلق عليها أم البنين التزاما بالتقاليد المتوارثة في الشعب الجزائري ،وبذلك هو يرفع من شأنها .

ولعل الغرض الذي نجده متمركزا في سائر القصيدة هو غرض الفخر فكما ذكرت سابقا أن الأمير هنا يفخر بنفسه و قوته وشجاعته فهو بذلك يزيل هموم قومه ، و يبدو أن الشاعر على دراية بالحرب والخيل والليل والبيداء ، وفي كل مرة يخاطب زوجته مذكرا إياها ب مدى قوته ، وانه لا يخشى الموت في ساحات الوغى، فهو قادر على حمايتها وحماية نساء الحي، ثم ينتقل الأمير على التذكير بثقة النساء بثقته به و التي ترجع إلى مدى شجاعته ، وقدرته على حماية النساء وفي ذلك افتخاره بنفسه على حساب أزواجهن.

وفي جانب أخر يفتخر الأمير بفروسيته وبطولاته ، والقوة التي يتمتع بها جيشه في الحرب ودفاعه عن أصحابه إذا لحق بهم مكروه ، ونظرا لشجاعته وتضحياته المستمية أصبح ذكره على كل لسان يمدحونه لحسن أفعاله .

ثم يشير إلى تمزق الرايات لاشتداد المعارك وكثرتها ويبين إنه من عادة السادات أنها تحتمي بجيشها بينما هو العكس فان جيشه هو الذي يحتمي به ، وهو الذي يقوم بحراسة أبطاله ثم ينتقل إلى وصف قوة فرسانه في المعارك وهم كالأشبال .

ويخاطب الخيل داعيا إياها بالصبر فالخيل لا تشكوا إلا فرسانها، فالشعراء الفرسان يصبرون في المعركة بما لا تصبره خيلهم فهو يدعوها ان تكون صابرة متله .

ثم يطالب زوجته أن تسال المستعمر الفرنسي الأمر الذي يؤكد ثقة الامير بموافقة وتحركاته ومدى قدرته على حسم المعارك الذي دارت بينه وبينهم ، ثم سؤال الليل والبيداء والصحراء فكلها تشهد على قوته وبسالة الأمير على ظهر فرسه الأصيل، وهده صفة الفارس الشجاع .

ويكمل الشاعر عبد القادر مفتخرا بنفسه في أخر أبيات القصيدة فهو يقارع العدى ويهزم الأبطال الشداد وهو الذي يهاب وهو تحت الثرى ويخافه العدو وهو ميتا.

وفي كل أجزاء القصيدة يوجه خطابه لزوجته مذكرا إياها بما تعلمه عنه ، فهو يؤكد لنا وجود ملتقى أخر للخطاب قد يكون المستعمر بشكل غير مباشر مما ينقل دلالة الفخر إلى دلالة إضافية هي القواعد والتحدي.

فمن خلال هاته الأبيات نجد الأمير يستمد فخره من عنترة والمتنبي وكذا التجربة التي خاضها في ميدان المعركة فهو يصور ما تراه عينه وما عاناه هو وجيشه وفرسه، ليس كمثل الذي يتخيلها فقط مدافعا بذلك عن وطنه.

في بداية القصيدة نلاحظ تأثر الأمير بالشعر القديم من حيث مسائلة الأخر وتوجيه الكلام له بالشكل المباشر، وهنا نجده يخاطب المرأة، الزوجة و الصاحبة على حد سواء إذ نجد بأغلب القصيدة النزعة الفردية ضمن الفخر الذاتي.

أما من حيث المعاني التي أدرجها في فخره فبقيت محافظة على ميزتها الشعرية القديمة، وحبكها الفنية حتى على نهاية القصيدة .

أما بالنسبة لوحدة البيت فلم يعتمدها الشاعر، فبدت القصيدة مترابطة لا يمكن التقديم والتأخير في الأبيات وإلا اختل المعنى .

أما بالنسبة للوحدة الموضوعية فقد اعتمدها الشاعر في قصيدته، فبدأها بمخاطبة زوجته بسؤاله وجوابه لها مبررا الطابع الحواري في القصيدة ، ثم يواصل خطابه بجوابه لها مخاطبا أياها بأسلوب مباشر أو غير مباشر، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه والإشادة بذكر مناقبه ويحاول الشاعر من خلاله أن يجسد بطولاته الجسام في تحقيق آمال الشعب الجزائري ، ويقوي عزيمته ، ويجدد همته ، ويخلق نماذج بطوليه على منواله ويوضح بطولة الشعب الجزائري ضد المستعمر الظالم .

أما فيما يخص تعابير الأمير فهي واضحة وبسيطة ، ألفاظ سهلة وبعيدة عن التكلف و الإصطناع ، يسيرة الفهم ، فقد جاءت مفردات القصيدة وعباراتها في مستوى الغرض الموظف ، بالإضافة إلى الألفاظ التي تعبر عن الحرب مثل : " **جيشي، نار ، الحرب ، الخيل، أبطالي ، فوارس ،سيفي وعسالي** . "

أما أفكار القصيدة فجاءت متكاملة ، عبارة عن أبيات متراكبة عن الفخر الذاتي ، والمتمثل في الشجاعة والبطولة ، ومقدرته على حماية جيشه ، ومدى هيبته ومقارعته للعدى في سبيل وطنه ، فجاءت الأفكار منسجمة ومترابطة ببعضها البعض .

يغلب على القصيدة الطابع الإخباري ، و المتمثل في الفخر الحماسي لأن الشاعر الأمير هنا يثبت لنا حقيقة تلك المتمثلة في بطولته وشجاعته وقهر أعدائه و انتصاراته في الحروب ضد المستعمر الفرنسي .

ولم تخلوا القصيدة من الأساليب الإنشائية ، إذ نجد" **التعجب**" في قوله :

أَلَمْ تَعْلَمِي – ياربة الْخَدَرَ – أَنَّنِي

أَجِّلِي هموم الْقَوْمَ فِي يَوْمِ تَجْوَالِيِّ

و كذلك في قوله :

سَلِّيَّ الْبَيْدَاءِ عَنِيٌّ وَالْمَفَاوِزُ وَالرُّبَى

وَسَهْلًا وَحُزْنًا كَمْ طَوَيْتُ بِتَرْحَالِيِّ

ومن الأساليب الإنشائية في القصيدة نجد :" **النهي** " في قوله :

فَلَا تَهْزَئِي بِي وَاعْلَمِي أَنَّنِي الَّذِي

أَهَابَ وَلَوْ أَصْبَحَتْ تَحْتَ الثَّرَى بَالِيٌّ.

بالإضافة إلى غرض" **الأمر**" الذي نلحظه في الأبيات 13 ، 14 و 15

وَعُنِيَ سُلِّيٌّ جَيْشِ الْفَرَنْسِيسِ تَعَلُّمِيٌّ

بِأَنَّ مَنَايَاهُمْ بِسَيْفِيٍّ وَعَسَّالِيِّ

سَلِّيَّ اللَّيْلِ عُنِيَ كَمْ شَقَّقَتْ أَدِيمُهُ

عَلَى ضَامِرِ الْجَبِينِ مُعْتَدِلَا عَالِي

واستعمل الشاعر الصورة الشعرية للتعبير كأداة فنية ومن بين تلك الصور نجد :

1 الكناية : في قوله : " **أم البنين** " وهي كناية عن زوجته أم أولاده ، ودون أن يصرح باسمها .

" **ربة الخدر** "و هي كذلك كناية عن المرأة المصون ، وسمي الخدر خدرا لأنه يخدرها ويسترها ويحفظها من العيون .

" **تمثال غربال** " وهي كناية عن تمزق الرايات لاشتداد المعارك التي كان يقودها الأمير .

2 التشبيه : ففي البيت العاشر" **تشبيه بليغ** " حيث شبه الفرسان بالأشبال في قوتهم في خوض المعارك والحروب .

" **الاستعارة المكنية** " في قوله : " سلي الليل " حيث شبه الليل والبيداء بإنسان يسأل فحذف الإنسان وترك ما يدل عليه وهو السؤال ، على سبيل الاستعارة المكنية .

فالصورة الشعرية سواء أكانت تشبيها أو كناية أو استعارة مكنية أو تصريحية فدورها تقوية المعنى وتوضيحيه.

أما المحسنات البديعية فقد بدت القصيدة خالية منها إلا " **الطباق السلب** " في قوله : (يثقن / لا يثقن)

الخاتمة

خاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث المتواضع أن:

- لا زال شعر الحرب ، بالرغم من مرور العصور والأزمنة ، متأصلا في نفس العربي، فهو مصدر اعتزازه وفخره .وبما أن النفس العربية فطرت على الجهاد والبطولات فقد أبدع الشعراء العرب في هذا الموضوع وتركوا فيه نتاجا واسعا ،خلدوا فيهوامجادهم و اعتزازهم بقبائلهم .
- الشاعر العربي عامة والجزائري خاصة ، رجل سيف وقلم لم يكتف بالحرب فقط أو إنشاء الشعر فقط بل جمع بينهما فدافع بسيفه وأنشد وتغنى وكتب قصائد ملحمية وحماسية.
- شعر الحرب له إسهامات كبيرة في الشعر العربي كونه متعلق بالدفاع عن الوطن فهو ينبت بصورة عفوية في النفس العربية فهو وليد البيئة .
- من الشعراء الأبطال في الشعر الجزائري الأمير عبد القادر الجزائري الذي صور الحرب ومثلها أحسن تمثيل. شعر الأمير عبد القادر أعطى رؤية متكاملة عن شعر الحرب نظرا للتجربة التي عاشها ،وثورته ضد فرنسا وقصائده ككل عبارة عن فخر بنفسه وبطولاته.
- وعي الشعب الجزائري ، ورغبته في الحرية ، والسعي في سبيل العيش في حياة فاضلة ، ومستقبل زاهر ، أعطى و هيأ للأمير الشاعر البيئة المناسبة لخوض تجربته الشعرية .
- الشعر الجزائري وباختلاف الأغراض فيه ضاربا بجذوره في أعماق التاريخ ، و أرض الجزائر العظيمة أنجبت شعراء كما أنجبت أبطالا على مر العصور .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الامير عبد القادر ديوانه ،تحقيق ممدوح دار اليقظة العربية للتأليف بيروت ،ط1965،3
3. أحمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون أرض الجزائر، ترجمة: رفاعة رافع الطهطاوي، دار الكتاب الجديد، بيروت،1962.
4. بشأن تفاصيل معاهدة "التافنا" وبنودها: تحفة الزائر، ج1.
5. شارل هنري شرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد هللا، عالم المعرفة ، الجزائر، طبعة خاصة،2009.
6. صن تزو فن الحرب دار أجيال للنشر والتوزيع الطبعة الاولى 2007 .
7. عبد القادر الجزائري: مذكرات الأمير عبد القادر الجزائري ،تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، وزارة الثقافة الجزائرية ،دط،2007م.
8. عقدت "معاهدة ديميشل" بطلب منه في4 فبراير1834 م، وذكرت جميع بنودها في تحفة الزائر، ج1، ص115 وما يليها.
9. مجلة الهلال، القاهرة1899 م، مج7، ج20، ص629 ، نقال عن فؤاد صالح السيد: ألمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، وزارة الثقافة الجزائرية2007 م .
10. محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الإسكندرية،1903 .
11. محمد كامل حسن المحامي: عظماء الإسلام)الأمير عبد القادر الجزائري(،المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ط3،1980 .
12. مذكرات القوانين التي سنها الأمير عبد القادر لجنده، في تحفة الزائر، ج1.
13. مزيان محمد وآخرون : تبر الخواطر في فكر الأمير عبد القادر ،دار القدس العربي ،ط 1 – ، 2010 م.
14. مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، طبعة خاصة،2009 م.
15. يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، المطبوعات الوطنية الجزائرية، الجزائر،1965 م.

محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ج2، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، الإسكندرية،1903 م.

ملخص:

يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري رجل البطولة ، نظرا لما ضحى به من أجل وطنه والتحاقه بالجهاد في سن مبكرة ، فلا تفتأ تذكر الجهاد والبطولة وتضحيات ونضالات الشعب الجزائري الأبي ، إلا وتجدها مقرونة بالأمير عبد القادر الجزائري ، فنجد أغلب الدراسات قد أخذت على عاتقها الغوص في حياة الأمير عبد القادر الزاخرة بالعلم والزهد والورع ، بالإضافة إلى الشعر الذي كان له النصيب الوافر في كتابات الأمير ، فقد كتب الأمير في أغلب الموضوعات ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الفخر ، الغزل ، المناسبات و المساجلات والتصوف ، عبر فيها عن قضايا مختلفة متعلقة بشخصه ، وبحياته ، ووطنه ، وما قام به من أعمال جليلة عظيمة في ميدان البطولة ، ومجالات المجد والخلود .

تمحورت دراستي لهذا الموضوع فانبرت على إبراز الجانب الحماسي والبطولي في شعر الأمير عبد القادرفكيف تشكل شعر الحرب عند الأمير عبد القادر ، وأين تجلى التجديد عنده في هذا الغرض ؟

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث المتواضع أن:

شعر الحرب له إسهامات كبيرة في الشعر العربي كونه متعلق بالدفاع عن الوطن فالشعر الجزائري وباختلاف الأغراض فيه ضاربا بجذوره في أعماق التاريخ و من الشعراء الأبطال في الشعر الجزائري الأمير عبد القادر الجزائري الذي صور الحرب ومثلها أحسن تمثيل.

الكلمات المفتاحية: المساجلات والتصوف، **شعر الحرب** ، الشعر الحماسي، المساجلات والتصوف

Abstract:

Emir Abdel-Qader Al-Jazaery was considered a man of heroism, given what he sacrificed for his country and joining the jihad at an early age. You do not continue to mention jihad, heroism, sacrifices and struggles of the proud Algerian people, unless you find them associated with Emir Abdel-Qader Al-Jazaery, so we find that most studies have taken upon themselves to dive into The life of Prince Abdul Qadir, which was full of knowledge, asceticism and piety, in addition to poetry that had an abundant share in the writings of the Prince. It is related to his person, his life, his homeland, and the great works he did in the field of heroism, glory and immortality.

My study of this subject focused on highlighting the enthusiastic and heroic aspect in the poetry of Emir Abd al-Qadir.

Among the most important findings that I have reached through the modest research is that:

War poetry has great contributions to Arabic poetry as it is related to the defense of the homeland. Algerian poetry, with different purposes, is rooted in the depths of history, and among the heroic poets in Algerian poetry is Prince Abdul Qadir Al-Jazaery, who portrayed war and represented it the best.

Keywords: polemics and mysticism, war poetry, enthusiastic poetry, polemics and mysticism